

حِجْرُ بْنُ عَدَايٍ

شَوْرَةٌ وَمُظْلُومِيَّةٌ

السَّيِّدُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ



دار الفكار



حجرت بن عیسیٰ

شوره و مظلومیت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَجَّزِ بْنِ عَلِيٍّ

شَوْرَةٌ وَمُظْلُومِيَّةٌ

السَّيِّدِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ

دَارُ الْقَارِئِ

الهيئة الوطنية لحقوق الإنسان

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

دار الفاروق



للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ت: ٤١٣٢٥٦ / ٣



﴿ الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك
نعبدُ وإياك نستعين إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت
عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾

الإهداء

إلى إمامِ المتقين ومولى الموحدين .

أبي الحسن والحسين زوج البتول وصهر الرسول الإمام علي بن أبي
طالب عليه السلام أهدي هذا الجهد المتواضع البسيط عسى أن ينفعنا الله به
يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .
إنه نعم المولى ونعم النصير .

المقدمة

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر على ما أهدى وأصلح وأسلم . على
أشرف الأنام النبي الأبطحي الهمام ، الحبيب المصطفى الضمر غام ، النبي
القاسم محمد بن عبد الله ، وعلى اله الغر الميامين والأئمة الطاهرين
والحجج المتقين علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومين من
ذرية الحسين ، صلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته عليهم أجمعين .

فحينما يكون للحق مواضع ، فلا يُظهرها إلا رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه فأدوا الأمانة في سبيل إعلاء كلمة الله .

وهذه الأيام تمر وتطوئها الليالي ، ونرى الصراع قائم بين الخير
والشر وكل من فيه يدور في رحاه ، ويسعى لإظهار أمره . فمنهم من
يظهره على حساب المبادئ والقيم والأخلاق ، ومنهم من يظهره على
حساب المصلحة والأغراض الخاصة والمفادات الشخصية ، فالأبرار على
الحق إلا أهله . ولا يظهره إلا رجاله . «من المؤمنين رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدنوا
تبديلاً»^(١) . فحينما يراعى المبدأ ويعنى بالقيم والأخلاق يظهر الحق . وقد
خفاقة فتعلوا على رؤوس الأحرار والشرفاء والأخيار . وعندما تهده
المصالح وتظهر الأغراض الخاصة والمفادات الشخصية المتربدة في
نكران الذات وإسكات الضمير وضياع الأخلاص .. يطمس الحق وتمتد

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢٣ .

القيم وتضمنحل المبادئ وتضيغ الاخلاق . ولا تجد حينها للحق ناصرا
والباطل دافعا .

ففي غياهب (مرج عذراء) يقبع بطل همام أشارت إليه العظمة
باناسلها لنصرة الحق . قد علا بالحق صوته . وسارت على الهدى
بصيرته . ومن معة بررة أوفياء بالحق شهداء . جسدت كلمة الحق دماؤهم ،
وهدمت أركان الجبروت حججهم ، وأزعت الطواغيت رؤوسهم المقطوعة
وأصابت قلوب المؤمنين باللوعة . فيا حسرة قد أضرت بقلوب المحبين
ويا لوعة بانئت تغلي بقلوب الموالين على أحداث غيبتها تربة العذراء .
وأظهرت ذكرى الوفاء محاسنهم وأفصح الولاء عن صدقهم .

ومن أحب عمل قوم خسر معهم . ومن حق الولاء علينا مناصرتهم
نكر كان القدر والقضاء حائلا بيننا وبينهم .. وإذا كان القدر والقضاء حائلا
بيننا وبينهم فإن أضعف الإيمان ترسيخ ما جاهدوا من اجله .

فوجدت في نفسي شوقا لمناصرتهم وشعرت بالتقصير إن لم اكتب
عنهم وإن كان ما كتبت غير لائق بمقامهم أو مود القليل من حقهم فتلك هي
استطاعتي .. وأقولها وأنا غير راض عنها .. فحق حجر بن عدي وولده ومن
سعة بذل الجهد والمهج لهم ليتحقق القليل من حقهم ويؤدى التضليل من فظالمهم .
ولى أمل بشفاعه حجر وصحبه عند الإمام أمير المؤمنين ومولى الموحدين
ونور اليقين ويعسوب المومنين علي بن أبي طالب أبو الحسن والحسين عليهما
السلام . لينظر انى بنظرة من طرفه الكريم . فتتفعني في يوم الدين . والله نعم
المولى وهو خير الشاهدين .

٤ جمادى الآخرة عام ١٤١٨ هـ

سوريا — السيدة زينب عليها السلام

الباب الأول

سراتب الشريعة

الفصل الأول الشلاطية الفنية

الشخصية الفنية هي التي تقومها عناصر معينة . وتحيط بها دوافع خاصة .. فتحملها على أن تكون ذات هوية معينة . وتختلف باختلاف العناصر التي تقومها . والدوافع التي تحيط بها . والشخصية ذاتها موجودة في النفس والذات . إلا أنها تطلب من صاحبها وحاملها وهي ذات موجودة في النفس وما عليه إلا أن ينميها بالعمل ويعونها حتى تظهر للوجود وتظهر صاحبها وحاملها معها . ولقوله تعالى : **﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ﴾**^(١) بمعنى أن هناك في ذات كل نفس طاقات وطاقات تظهر بالإرادة الفعالة فتصبح وجوداً فعالاً . والشخصية بحد ذاتها طاقة أودعها الله سبحانه في مكون النفس .. فما تظهر حتى تكون قد عكست ما ورائها حاكبته عما في ذاتها . وليست هي بالمظهر الخارجي أو بطريقة المشي أو التكلم أو التعامل .

(١) سورة التوبة : الآية ١٠٥ .

.. نعم هذه كلها نتائج الشخصية وهى الحاكمة عيب .
 فلربما نجد من يتصنع هذه الأفعال ليبدو أنه صاحب شخصية .
 حيث أنه يكلف فى مسيئته أو بطريقة كلامه وتعامله .. فسر عن
 من حد النفور من قلوب الآخرين وهو قد يعلم وقد لا يعلم . وقد
 كون جهلاً مكرماً . فتراه لا يعلم بأنه لا يعلم . ويعتد الخطأ عند
 البعض ذوي النفوس الضعيفة .. فيتصنعون القوة فى الكلام
 والأفعال . بظنهم أنها من الشخصية القوية . تاركين المفومات
 الخفية التى تصنع الشخصية الفذة التى بها يكون المرء فى
 المجتمع ذا وجود حقيقى وليس ذا وجود مزيف .. فلو راعت
 عناصر الشخصية وأخذت بعين الجد الأفعال . لأصبح المجمع قويا
 فعلا برجال ذوي شخصيات فذة قوية .

عناصر ومقومات الشخصية الأصلية :

١ - الإرادة .

٢ - العزم .

٣ - القوة .

٤ - الشجاعة .

٥ - السخاء .

٦ - الشهمة .

٧ - المروءة .

٨ - الصدق في القول والفعل .

٩ - الحلم .

١٠ - الذكاء .

وينقسم أصحاب الشخصية القوية إلى قسمين :

١ - شخصية حقيقية .

٢ - شخصية تقليدية .

الشخصية الحقيقية هي التي تحوي المفومات والعناصر

العشرة وهي تنقسم إلى قسمين :

أ - شخصية أصيلة

ب - شخصية واقعية .

(الشخصية الأصلية) :

هي التي توضع بالموضع الصحيح بحيث يثبت لها ذلك

الموضع الذي وضعت فيه ، وتثبت ذلك هي بدورها للموضع الذي

وضعت فيه ، يعنى الرجل المناسب فى المكان المناسب كما يقال .

وكذلك كما يقول الإمام أمير المؤمنين : " وفيه كل امرء

ما كان يحسنه ، والمرئ عدو ما جهل . وعلى سبيل المثال ..

لو فرضنا أن هناك طبيباً جراحاً جاءوا به لإجراء عملية جراحية .

يتعسر على غيره من الأطباء إجراؤها . فيأتى به ويطلب منه

إجراء هذه العملية . فهنا عندما يُمنح هكذا فرصة مملوءة بالنقطة .

فتلك الثقة هي الموضع الذي وضع لها^(١) ، ونجاح العملية نتائج عالية هو الموضع لها : يعني ان الثقة التي منحت للطبيب هي بمثابة الموضع الذي يتبث للشخصية الاصلية ، والنجاح والمهارة و السور الفعالة هو الموضع الذي وضعت فيه الشخصية الاصلية واثبتت فيه الجدارة .

والشخصية الواقعية . هي التي يتوافق الحق معها اين ما كانت وتتوافق هي مع الحق أين ما كان .

(الشخصية) (التقليدية) :

وهي التي تحمل ظاهراً العناصر والمقومات . وليس لها من جوهر مقومات الشخصية شيء . هذا من جانب ومن جانب آخر . تعمل بالعناصر ومقومات الشخصية عملاً ظاهراً ومالها من واقع عناصر الشخصية الاصلية من شيء .

فترى صاحب الشخصية الحقيقية تلازمه الصفات الحسنة بحيث أين ما حل حلت معه وأين ما نزل لحقت به فلا يقال الا عاقل حازم ، أو قوي شجاع ، أو سخي ذو همّة أو شهيم صادق أو حليم ذكي .

(١) اي الشخصية الاصلية .

فحينما تظهر تلك الصفات بحق ، تتجسد الشخصية الحقيقية بما لديها من ذات صحيحة تحمل مقومات صحيحة وتكون أهل لأن يهتدى بها ويقتدى بسلوكها . يعكس الشخصية التقلّيدية فإنها تحمل الصفات الحسنة بشكل ظاهر تقليدي لا بشكل حقيقي . وتجذب رجالا ذات شخصية حقيقية يتحير الناظرون لأفعالهم . فكلما زاد الضغط عليهم زادت صلابته . ككف من الرمل لو أُنْذِرَ سلطة عليه ضغطا وقوة هائلة لرأيت كيف تلتصق ذراته بعضها ببعض وحباته بعضها ببعض الآخر .. حتى تصبح حجرا وإذا زاد الضغط تصبح صخرة . وهكذا كلما زاد الضغط على ذوي الشخصيات الفذة القوية .. زادت صلابتهم وقوتهم . ولو لا الإيمان الراسخ والمقومات الصحيحة لما تمكن ذوو الشخصيات القوية بالثبات والنفوذ في المجتمعات.

لكنك تجذب في المقابل شخصيات ذات نفوذ في المجتمع .. قد ثبت نفوذهم ودار أسلوبهم وتحرك واقعهم . وما ذلك من إيمان راسخ أو مقومات صحيحة . بل هو من مصلحة أو مصالح ذاتية وصراع من أجل البقاء . وقد يقال عن أمثال هؤلاء أصحاب شخصيات قوية .. إلا أنها شخصيات تقليدية وليست شخصيات حقيقية . ويقع الالتباس في نفوس الضعفاء فيتوهمون بكل ما

تستحقه كل شخصية بما تحمل في طياتها من قوة حفيظة أو صفات تقليدية .

وعلى هذا الحال .. يعلو الباطل عند ذوي الخساسة والسفاهة .. ويدنو منهم محبوهم ومناصروهم . ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوا تكن فتنه في الأرض وفساد كبير﴾ (١) .

ويبقى لرجال الحق صولات في ميادين الحياة .. فلا يضعون الحق إلا في مواضعه ويدحضون الباطل فيردوه على أعقابهم .. ودوافع الرجال بمبادئهم ومبادئهم غاياتهم .. فإن حسنت مبادئهم صلحت حياتهم وسلمت شخصياتهم .. وإن ساءت مبادئهم فسدت حياتهم وضاعت شخصياتهم . ويبقى : لصاحب الحق دولة ولصاحب الباطل جولة . ﴿ولا يحق المكر السيئ إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنت الأولين قلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا﴾ (٢) .

والشخصية كيان مستقل بذاته .. فصاحب الشخصية القوية هو ذاك المحافظ على كيانه واستقلاله . بمعنى محافظ على كيان شخصيته واستقلالها .

فإن كان مع الحق كانت شخصيته ذات كيان صلب لا يتهاون في قيامه ، وترى الجد ظاهرا على أفعاله وأقواله ، والصدق

(١) سورة الأنفال : الآية ٧٣ .

(٢) سورة فاطر : الآية ٤٣ .

مصاحباً له حيث ما كان . وليس كل شخصية قوية هي في الحق قوية . بل هناك شخصيات بعيدة عن الحق وأصله والعدل وفروعه ، وتراها قوية . لأنها كما ذكرت كيان مستقل بصاحبها . فالظالم مثلاً نجده صلباً حازماً في أفعاله وأقواله ليس معناه أنه يملك شخصية فذة صحيحة . بل هو كيان فارغ سرعان ما ينهار أمام عواصف الحق والعدالة والحرية . فكيان معاوية بن أبي سفيان ويزيد وعبيد الله بن زياد وزيايد بن أبيه ومروان بن الحكم وأمثال هؤلاء ممن ظهروا بقوة الطغيان وقسوة الباطل وجور الظالم متخذين لأنفسهم شخصيات . وكيانات .. يظنون بأنهم شيء وهم من لا شيء وأقل الأشياء قيمة وقدرًا .. لا تساوي قيمتهم وقدرهم شيء ويبقى الضال يعيش بوهم .. والمهتدي يسير ببصيرة من عند ربه ، وهو خير هاد وخير نصير .

شخصية (الصحابي حمر بن عدي :

امتازت شخصية الصحابي الجليل حمر بن عدي ، بالورع والزهّد والانصياع إلى الحق كيف ما كان وأين ما كان ولم يكن هناك شيء يحول بينه وبين إقامته ، شخصية ظفرت بالاسلام وحوّت الإيمان وسلكت طريق الجنان وفازت برضى الرحمن . فحجر بن عدي شخصية فذة حوت المقومات الصحيحة وصارت

علماً يهتدي الآخريين ، شخصية ذات حزم وعزم ويفين ، وكل عنصر من عناصر الشخصية تراه كامناً في ذات شخصيته ظاهرٌ عليها كل موضع بموضعه .

وإنما يعرف الرجال بصلابتهم من أجل مبادئهم . وتتمايز الشخصيات النبيلة عن الشخصيات الوضيعة بقوة المعرفة وملازمة الحق . والسعي إلى إعلائه ، أين ما كان وكيف ما كان . فلقد كانت شخصية حجر من هذا النوع بحيث كان رضوان الله تعالى عليه لا يساوم في الحق ولا يتخذ عنه بديلاً . فأنت أيها القارئ الكريم ستتعرف على شخصية حُجر من خلال هذه الصفحة وغيرها من الصفحات ومن خلال قراءتك لحياة حجر بن عدي وإطلاعك على القوة والصلابة .. والحزم والإرادة .. والكرم والشجاعة .. والحلم والذكاء .. والعزم والهمة . في شخصية الصحابي الجليل . فالصفاة والأفعال تكشف عن حقيقة صاحبها . وكما قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام : **الإناء ينضح بما فيه والمرء مخبوء تحت لسانه** (١) .

وكل صفات حجر بن عدي وأفعاله وأقواله تكشف عن العمق في الإيمان واليقين ، وعن الصدق في الإسلام والولاية ، وناهيك عن ذلك دليلاً وبرهاناً .. رأسه الشريف في قبال الولاية لأمير المؤمنين صلوات الله عليه . ولم تكن الصفات والأفعال

(١) راجع غرر الحكم .

وحدها كاشفة عن القوة والصلابة في شخصية حُجر . بل منطقته بالحق أيضاً .

فهو بالإضافة إلى القوة والصلابة في الأفعال والصفات كان بالوقت نفسه ثورة كلامية جسدت كل كلمة من كلماته معنى للحق الواجب إقامته آنذاك وشخصية حُجر فطرت على التوحيد واعتنقت الإسلام ، وأمنت بالرحمن . فبدى واضحاً ظاهراً عليه الإيمان المطلق والولاء الصادق ، وغلب على شخصيته التقوى والورع ، والزهد والعبادة ، وكانت تعرف في وجهه الربانية وفي سمته الرهبانية ، وكانت محبة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام تشكل جانباً مهماً في شخصية حُجر . فقد كان مأموماً صالحاً وتلميذاً مثابراً ومحباً مخلصاً ومدافعاً شجاعاً ، ومفتدياً متفانياً ، وكل هذه الأمور شكلت جانباً مهماً في حياته وشخصيته . ولو لم يكن حُجر يحمل نفساً أبيه لما استطاع من الوقوف والتحدي للظالمين . ونفسه الأبية جعلته صارماً صلباً في الحق ، والنفس القوية هي التي تتحلى بالأخلاق الرفيعة . فيعلوها العز ويغمرها التواضع وتحقق بسعيها المبادئ ، وتحفض القيم حتى تصل إلى ذروة غايتها . وقد أشار إمام المتقين علي أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذا المعنى بقوله : (ذروة الغايات لا يبالها إلا ذو التهذيب والمجاهدات)^(١) . لأنهم يقدمون مبادئهم على كل مصلحة . ويقفون موقفاً جدياً حتى من الحلال . بحيث لا يتناولونه إلا لضرورة

ملحة ، وإذا تناولته أيديهم لم تشاركهم قلوبهم . لأن قلوبهم وأفئدتهم متعلقة بالله العلي الأعلى . وبحياة أهل البيت وما فيها من قيم وأخلاق ومبادئ . ومظلوميه وحق ضائع . وإذا قيل .. لا داعي لانشغال القلوب والأفئدة بأهل البيت الأربعة عشر معصوم . صلوات الله عليهم اجمعين ، والله أحق بالتفكير فيه والقلب أولى بالاهتمام به .. لأنه الخالق والصانع والبارئ والمعيد ، وأهل البيت الأئمة الإثنا عشر من خلق الله ، ليسوا أكثر من مخلوقين والتفكير والاهتمام والانشغال بالخالق أهم من المخلوق !!، قلنا وأي السبل هي الأقرب إلى الله لنيل رضوانه . وإذا كان قول النبي (صلى الله عليه وآله) . تفكر ساعة خير من عبادة سنة ، فإن التفكير له دور في تحقيق شيء من رضا الله وذلك بتحقيق العبادة . ومتى كان التفكير يحقق العبادة ؟ متى ما كان موصل إلى كشف الحقائق التي يرتضيها الله جل جلاله . وإنما جعل الله هذا الفضل للتفكير لكونه يوصل بصاحبه إلى الحقيقة التي يتعب البعض من الوصول إليها . وهذا جانب صغير والسبيل إلى رضوان الله كبير وكبير بحيث أننا لا نهتدي إليه إلا بمن هم أهدي الخلق إليه . وهم النبي وأهل بيته الذين هم أعرف الناس بالله وكلما قل التعرف عليهم زاد البعد عنهم وكلما قوي الاعتقاد بهم قوي التمسك بهم وقويت الرابطة . وإذا قويت الرابطة عرفنا منهم الكثير عن الله وعن أمور ديننا وكانوا لنا شفعاء ، وعسى أن نكون مستحقين . والذي يعيننا على ذلك تركية النفوس ولذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿ قد أفلح من

زكاهما وقد خاب من دسها»^(١) وكما قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام :
(النزاهة من شيم النفوس الطاهرة)^(٢) .

وكذلك قوله عليه السلام : (المرء حيث وضع نفسه بريأصنه وطاعته . فإن نزهها تنزهت وإن دنسها دنست)^(٣) . وحيث يذكر عليه السلام هذه الكلمة بريأصته فمراده الجهاد الأكبر الذي هو جهاد النفس وكما يقول في موضع آخر إنما هي نفسي أروصها بالتقوى لتأتي أمانة يوم الفزع الأكبر . والله تبارك وتعالى إنما يساعد الإنسان على بلوغ هذه الرتبة . بالنبي وآله لقوله تعالى : ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾^(٤) . وكذلك ورد في قوله تعالى : ﴿ ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾^(٥) .

(١) سورة الشمس : الآيات ٩ / ١٠ .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) غرر الحكم .

(٤) سورة الجمعة : الآية ٢ .

(٥) سورة آل عمران : الآية ١٦٤ ، وفي سورة البقرة جاءت في ابنه : ٢٩ ﴿ ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إلك أنت العزيز الحكيم ﴾

الباب الثاني

مسند الطحاوي ج ١

ويدعى^(١) حُزْر بن الأدير بن جبلة الكندي الكوفي ،
أبو عبد الرحمن كما ذكره الذهبي في تاريخه وقيل لأبيه :
الأدير ، لأنه طعن مولياً^(٢) .

ولحُزْر صحبة ووفادة ، ما روى عن النبي (صلى الله عليه و آله)
شيئاً .

سمع من : عليّ وعَمَّار ، وعنه : مولاة أبو ليلى ،
وأبو البخترى الطائي . شهد صفين أميراً مع علي عليه السلام .

(١) (حُزْر بن عدي) فُظِر في . تاريخ اليعقوبي ١٩٦/٢ و ٢٣٠ . وسيرة ابن هشام ٦٤/٤ . الأحرار
الضوال ٢٢٨ و ٤٥ و ٤٦ و ١٥٦ و ١٧٥ و ٢١٠ و ٢١٣ و ٢٢٠ و ٢٢٣ . مع الذهب (طبع في الجامعة) .
السنانية (٧٣٢ و ٣٦٦ ، والتاريخ الصغير ٥٧ ، والتاريخ الكبير ٧٣/٣ رقم ٢٥٨ ، والحرز والنعير
٢٦٦/٣ رقم ١١٨٩ ، والمعارف ٣٣٤ ، وطبقات ابن سعد ٢١٧/٦ و ٢٢٠ ، وجمهرة أئمة العرب
٤٢٦ ، والأعيان ١٣٣/١٧ - ١٥٥ ، ومشاهير علماء الأمصار ٨٩ رقم ٦٤٨ ، والربيع ١٢ ، عور
الأحرار ١٤٧/١ ، وتذويب تاريخ دمشق ٨٧/٤ - ٩٠ ، ولسان الغلة ٣٨٥/١ - ٣٨٦ ، والسيرك
٤٦٨/٣ - ٤٧٠ ، والمعجم الكبير ٣٩/٤ رقم ٣٤٠ ، وتاريخ حنيفة ١٩٤ و ١٩٧ و ٢١٣ ، وطبقات حنيفة
١٤٦ ، ونبول الإسلام ٣٨/١ ، وأئمة الأئمة ٨٩/١ ، والكمال في التاريخ (نصر بن هجرس الأعمش)
٨٩/١٣ ، والاستيعاب ٣٥٦/١ . والمعبر ٥٧/١ . ومراة الجنان ١٢٥/١ ، والنذابة واليهود ٩٠ :
وسيرة أعلام النبلاء ٤٦٢/٣ - ٤٦٧ رقم ٥٩ ، وتلخيص المستدرج ٤٦٨/٣ - ٤٧٠ ، والمعبر ، الأ -
٣٢٠/٣ ، والإصابة ٣١٤/١ - ٣١٥ رقم ١٦٢٩ ، وشذرات الذهب ٥٧/١ . ولب ابن - نوفا
١٦٢٩/١ . وشذرات الذهب ٥٧/١ . والوافي بالوفيات ٣٢١/١ - ٣٢٣ رقم ٤٧١ . وبحر الزاهر
١٤١/١ . وتاج العروس (مادة : حُزْر) ، والأعلام ١٧٦/٢ .

(٢) سئلني ذكر ومعنى مولياً فيما بعد مفصلاً .

الفصل الأول

نلسبه وكنيته

خَجَرُ بْنُ عَدِيٍّ ^(١)

(١) طبقات ابن سعد ٢١٧/٦ ، طبقات خليفة ت ١٠٤٢ . العبر ٢٩٢ . التاريخ الكبير ١٢/٣ . التاريخ الصغير ٩٥/١ ، المعارف ٣٣٤ ، الجرح والتعديل ٢٦٦/٣ . تاريخ الطبري ٢٥٣/٥ . مروج الذهب ١٨٨/٣ ، مشاهير علماء الأمصار ٦٤٨ . الأغاني ١٢٣/١٧ ، جمهرة اساب العرب ٤٢٦ ، تاريخ ابن عساكر ١٣١/٤ ، الكامل ٣٤٧٢ . تاريخ الإسلام ٢٧٥/٢ . عرادة الجنان ١٢٥/١ ، البداية والنهاية ٤٩/٨ . ثمرات الذهب ٥٧/١ . تهذيب ابن عساكر ٨٧/٤ . الإصابة ت (١٦٣٤) ، الطبقات الكبرى : ج ٦ — ص ٢٤١ ، هو حجر بن عدي بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرتع بن معاوية بن كندة الكندي ، وهو المعروف بحجر الحبر ، وهو ابن الأكبر . و بما قيل لأبيه . عدي الأنبر ، لأنه طُعِنَ على أَلْيَقِه مولياً ، فسمي الأنبر .

قد زادت كلمة الأكرمين في سلسلة اباء حجر رضوان الله عليه في غير ما حياء في الطبقات والطبري .

بينما نرى أن الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام احدث (٤١-٦٠) لم يذكر من نسبه الا الشيء البسيط .

ومن هذه الطبقة ممن روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام .

.....

- خُجر بن عدي بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندي . وهو خُجر الخير . وابوه عدي الأديب طعن مولياً فسمي الأديب . وإنما كان ذلك بسبب مبارزة دارت بينه وبين شخص ، فلما غلبه خصمه ، في حصده علب عدياً فلم يتمكن من طعنه ، وجهاً لوجه . لأن عدياً دار طهره منسحب عن الخصم ، فضرب على إيلته فسمي بذلك الأديب . وهذا هو سبب تسميته بعدي الأديب . بينما نرى حجراً قد لُقب في كتب التراجم والتاريخ بحجر الخير .

تاريخ مدينة دمشق ص ٢٣٥ هو : خُجر بن عدي الأديب بن جبلة ابن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور ابن مرتع بن ثور - في جمهرة نسب العرب ٢٦ : بن مرتع بن معاوية بن كندة " وهو كندة بن عقيز بن عدي بن الحارث بن مرة ابن داد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبأ وسمي أبوه الأديب لأنه طعن سولياً فسمي الأديب . وكنيته أبو عبد الرحمن الكندي .

الفصل الثاني

لماذا اتخذ حجر الكوفة مستقراً له ؟

وكان يقال : أول ذل دخل على الكوفة قتل حجر بن عدي وهو ما ذكره ابن عساكر الدمشقي في تاريخه ، ذلك لأن حجر كان له دور في تحرير بوابة الشام أيام الفتوحات الإسلامية ، ولأنه رضوان الله عليه كان صحابياً جليلاً ممن سمع النبي وشهد صلاته ، وجاهد معه إلى أن انتهى أمر النبي (صلى الله عليه وآله) إلى أمر ربه وصارت الكوفة تحت خلافة الإمام علي بن أبي طالب حيث انتقل إلى الكوفة عندما استلم الخلافة بعد موت عثمان بن عفان الخليفة الثالث وعندها انتقل حجر مع الإمام علي (عليه السلام) ملازماً له متخذاً الكوفة مقراً وموطناً ، حتى استشهاد الإمام (عليه السلام) بمسجد الكوفة ، بقيت بيد المسلمين حتى استولى عليها معاوية بن أبي سفيان السذي كان طليقاً لنفسه (صلى الله عليه وآله) هو وأبوه أبو سفيان ، وما كانوا يدخلون الأسد حتى كان فتح مكة ودخول النبي لها فاتحاً في عشرة آلاف معانل وقال لهم ماذا تظنون أني صانع بكم قالوا أخ كريم وابن أخ . فقال (صلى الله عليه وآله) اذهبوا فأنتم الطلقاء . فأطلق النبي (صلى الله عليه وآله) .

من ندر مسلماً من أسر المسلمين وقبضة المؤمنين . فدار الزمان على أهل بيت النبي وجار عليهم وأصبحت الكوفة مأوى للأعداء الإسلام وأهل البيت ومجمعاً لقتلة المؤمنين وإمام المتقين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام . صارت الكوفة معقلاً للظالمين . وذلك لسوء طالعها وشر نجمها وخبث معدنها ، وإنما اكتسبت ذلك من الذين سكنوها وخربوها بأفعالهم وأزالوا خيرها بشر نفوسهم ، وإلا فإن فيها بقع من الجنة وعيون من عيون الجنة وفيها مهبط الأنبياء ومستقر الأولياء ولو لم يكن فيها ذلك الخير لما انتقل إليها الإمام علي بن أبي طالب وجعلها عاصمة الدولة الإسلامية التي كان الإمام علي حاكماً لها ، ولعل من الأسباب التي دفعت الإمام علي عليه السلام إلى إتخاذ الكوفة عاصمة له ، أنه كان عالماً بنفوس أهلها^(١) وما سيحصل منهم في حقه وحق أهل بيته ، فأراد أن يصلح من تلك النفوس على حد أقل وذلك أن يقلل من شرورهم بإجبارهم على ملازمة الحلال وترك الحرام . وقد عمل الإمام علي عليه السلام مع أهل الكوفة بغية إصلاحهم وتغيير الواقع الذي اعتادوا عليه ولكن لا جدوى . نعم كان هناك من الصالحين والأولياء الذين عرفوا قدر الإمام علي وناصروه وناصروا من بعده أولاده الحسن والحسين عليها السلام . والكوفة بكل ما ضمته من نفوس شريفة ، كانت تضم وتحتضن العديد من الأولياء والكرامات وإما سميت الكوفة لما لها من مزايا^(٢) .

(١) تاريخ مدينة دمشق - ص ٢٤٠ .

(٢) معجم البلدان - ج ٤ - ص ٤٩٠ - طبعة عام ١٤٠٤ - بيروت .

فالكوفة : بالضم : المِصرُ المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسميتها قوم خذّ العذراء ، قال أبو بكر محمد بن القاسم : سميت الكوفة لاستدارتها أخذاً من قول العرب : رأيت كُوفانا وكوفانا ، بضم الكاف وفتحها ، للرملة المستديرة ، وقيل : سميت الكوفة كوفة لاجتماع الناس بها من قولهم : قد تكوّف الرمل ؛ وطول الكوفة تسع وتسعون درجة ونصف الدرجة : وحدة قياس كانت تستخدم في ذلك الوقت لمعرفة الأبعاد ، وعرضها إحدى وثلاثون درجة وثلثان ، وهي في الإقليم الثالث ، يتكوّف تكوّفاً إذا ركب بعضه بعضاً ، ويقال : أخذت الكوفة من الكوفان ، يقال : هم في كوفان أي في بلاءٍ وشر ، وقيل : سميت كوفة لأنها قطعة من البلاد ، من قول العرب : قد أعطيت فلاناً كيفة أي قطعة ، ويقال : كَفْتُ أكيفُ كيفةً إذا قطعت ، فالكيفة قطعة من هذا انقلبت الياء فيها واوا لسكونها وانضمام ما قبلها ، وقال قطرب : يقال القوم في كوفان أي في أمر يجمعهم ، قال أبو القاسم : قد ذهبت جماعة إلى أنها سميت الكوفة بموضعها من الأرض وذلك أن كل رملة يخالطها حصباء تسمى كوفة ، وقال آخرون : سميت كوفة لأن جبل سائيد ، ما يحيط بها كال كفاف عليها ، وقال ابن الكلبي : سميت باسم جبل صغير في وسطها كان يقال له كوفان وعليه اختطت مهرة : محور الموضع ومركزه موضعها وكان هذا الجبل مرتفعاً عليها فسميت به ، فيه في اشتقاق كافٍ ؛ وقد سماها عبدة بن الطبيب كوفة الحند .

وأما تمصيرها^(١) وأوليئته فكانت في أيام عمر بن الخطاب في السنة التي مُصِّرَتْ فيها البصرة وهي سنة ١٧هـ ، وقال قوم : إنها مُصِّرَتْ بعد البصرة بعامين في سنة ١٩هـ ، وفيل سنة ١٨هـ . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : لما فرغ بن أبي وقاص من وقعة رُسِّمَ بالقادسية وضمَّن أرباب القرى ما عليهم بعث من أحصاهم ولم يسمهم حتى يرى عمر فيهم رأيه ، وكان الدهاقين ناصحوا المسلمين ودلوهم على عورات فارس^(٢) ، وأهدوا لهم وأقاموا لهم الأسواق ثم توجه سعد نحو المدائن إلى يزجرد ، وقدم خالد بن عرفة حليف بني زهرة بن كلاب فلم يقدر عليه سعد حتى فتح خالد سابات المدائن ثم توجه إلى المدائن فلم يجد معابرا فدلوه على مخاضة^(٣) عند قرية الصيادين أسفل المدائن فأخاضوها الخيل حتى عبروا ، وهرب يزجرد إلى إصطخر فأخذ خالد كربلاء عنوة وسبى أهلها فقسَّمها سعد بين أصحابه ونزل كل قوم في الناحية التي خرج بها سهمه فأحياها فكتب بذلك سعد إلى عمر فكتب إليه عمر حولهم ، فحولهم إلى سوق حكمة ، فنفضوا فكتب إلى عمر بذلك ، فكتب إليه : إن العرب لا يصلحها البلدان إلا ما أصلح الشاة والبعير فلا تجعل بيني وبينهم بحرا وعلين

(١) تمصيرها : أي جعلها خاضعة لولايته .

(٢) عورات فارس : أي رؤوس الطرقات والمداخل الرئيسية لملاذ الفرس والتدليم .

(٣) مخاضة : بحيرة صغيرة تستطيع الخيل عبورها .

بالريف ، فأتاه ابن بُقيلة فقال له : أنا على أرض انحدرت عن
 الفلاة وارتفعت عن المبق قال : نعم ، فذله على موضع الكوفة
 اليوم يقال له سورستان ، فانتهى إلى موضع مسجدتها متوجلا فرمى
 بسهم قبل مهب القبلة^(١) فعلم على موقعه ، ثم غلا بسهم قبل مهب
 الشمال فعلم على موقعه ثم علم إمارتها ومسجدها في مقام الغالى
 وفيها حوله ، ثم لنزار وأهل اليمن سهمين فمن خرج اسمه أولا
 الجانب الشرقي وهو خيرهما فخرج سهم أهل السيمن فصارت
 خططهم في الجانب الشرقي وصارت خطط في الجانب الغربى من
 وراء تلك الغايات والعلامات وترك ما دون تلك العلامات فخط
 المسجد ودار الإعلام بالخط فلم يزل على ذلك ، وقال ابن عباس :
 كانت من أهل الكوفة قبل أن تُبنى أخصاصا من قصص غزوا ،
 قلعوها وتصدّقوا بها فإذا عادوا بنوها فكانوا يعرفون ونسبهم معهد ،
 فلما كان في أيام المغيرة بن شعبة بنت الفبال بالبلن ، من غير
 ارتفاع ولم يكن غرف ، فلما كان في أيام إمارة زياد بنوا أبواب
 الأجر ، فلم يكن في الكوفة أكثر من أبواب الأجر من الخرج^(٢) .
 وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد اختط موضع المسجد الجامع على
 عدة مقاتلتكم ، فكانت على أربعين ألف إنسان ، فلما قدم زيد راد

(١) رمى الأسهم كان سابقا يستعمل لمعرفة أن الأرض كم سعتها أو كم هي المساحة .
 ولذلك عندنا بالقعة لمعرفة وجود الماء ومقدار المساحة التي تحت فيها من الماء في الأرض .

لسهله مسافة رمية سهمية ، وفي الأرض الحزنة بعد أنه عرء مسافة رمية سهم واحد .

(٢) الحزرج : نوع من أنواع الأحجار يستعملونه في البناء .

فيه عشرة آلاف إنسان وجاء بالاجر وجاء بأساطينه من الأهواز^(١). قال أبو الحسن محمد بن علي بن عامر الكندي النبدار أنبأنا على بن الحسن بن صبيح البزاز قال : سمعت بشر ابن عبد الوهاب القرشي مولى بن أمية وكان صاحب خير وفضل وكان ينزل دمشق، وذكر أنه قدر الكوفة فكانت ستة عشر ميلاً وثلاثي ميل وذكر أن فيها خمسين ألف دار للعرب من ربيعة ومضر وأربعة وعشرين ألف دار لسائر العرب وستة آلاف دار لليمن ، أخبرني بذلك سنة ٢٦٤هـ ، وقال الشعبي : كنا نعد أهل اليمن اثني عشر ألفاً وكانت نزار ثمانية آلاف ، وولى سعد بن أبي وقاص السائب بن الأقرع ، وأبا الهيثج الأسدي خطط الكوفة فقال ابن الأقرع لجميل بن بُصْبُزِي دهقان الفلوجة : اختر لي مكاناً من القرية ، قال: ما بين الماء إلى دار الإمارة ، فاخبط لتقيف في ذلك الموضع، وقال الكلبي : قدم الحجاج بن يوسف على عبد الملك بن مروان ومعه أشراف العراقيين ، فلما دخلوا على عبد الملك بن مروان تذكروا أمر الكوفة والبصرة ، فقال محمد بن غمير العطاردي : الكوفة سفلت عن الشام ووبائها وارتفعت عن البصرة وحرها فهي برية مريبة مزينة إذا أتت الشمال ذهبت مسيرة شهر على مثل رصراص الكافور وإذا هبت الجنوب جاءت ريح السواد وورده وياسمينه وأترنجه ، ماؤنا عذب وعيشنا خصب ، فقال عبد الملك بن

(١) معجم البلدان : ج ٤ - ص ٤٩١ - طبعة عام ١٤٠٤ - بيروت .

الأهمل السعدي : نحن والله يا أمير المؤمنين أوسع منهم برنة وأعز
 منهم في السرية وأكثر منهم ذرية وأعظم منهم نفراً ، بأنينا موت عفو
 صفواً ولا يخرج من عندنا إلا سائق أو قائد ، فقال الحجاج : - مر
 المؤمنين إن لي بالبلدين خبراً ، فقال : هات غير متهم فيهم ، فقال :
 أما البصرة فعجوز شطاء بخراء دفراء أوتيت من كل حلّ ، وأما
 الكوفة فبكر عاطل عطاء لا حلّ لها ولا رنة ، فقال عبد الملك : ما
 أراك إلا قد فضلت الكوفة ، وكان عليّ عليه السلام يقول : الكوفة كنز
 الإيمان وحجة الإسلام وسيف الله ورمحه يضعه حيث يشاء ، والذي
 نفسه بيده لينتصرن الله بأهلها في شرق الأرض وغربها كما انتصر
 بالحجاز ، وكان سلمان الفارسي يقول : أهل الكوفة أهل الله وهي قبة
 الإسلام يحن إليها كل مؤمن ، وأما مسجدها فقد رويت فيه فضائل
 كثيرة ، روى حبة العرني قال : كنت جالساً عند علي عليه السلام فأتاه رجل
 فقال : يا أمير المؤمنين هذه راحلتي وزادي أريد هذا البيت أعني بيت
 المقدس ، فقال عليه السلام : كل زادك وبع راحلتك وعليك بهذا المسجد ،
 يعني مسجد الكوفة ، فإنه أحد المساجد الأربعة ركعتان فيه تعدلان
 عشرأ فيما سواه من المساجد والبركة فيه إلى اثني عشر ميلاً من
 حيث ما أتيته وهي نازلة من كذا ألف ذراع ، وفي زاوبته دار النور
 وعند الأسطوانة الخامسة صلى إبراهيم عليه السلام ، وقد صلى فيه ألف نبي
 وألف وصي ، وفيه عصا موسى والشجرة اليقطين ، وفيه هلك يغوث
 ويعوق وهو الفاروق ، وفيه مسير لجبل الأهواز ، وفيه مصلى نوح
 عليه السلام ، ويحشر منه يوم القيامة سبعون ألفاً ليس عليهم حساب ووسطه

على روضة من رياض الجنة وفيه ثلاث أعين من الحصة نُذْهِب
الرَّحْس وتطهر المؤمنين ، لو علم الناس ما فيه من الفصل وأتوه
حنوا ، وقال الشعبي : مسجد الكوفة هو سنة أجر به ، ونم بى
عبيد الله بن زياد مسجد الكوفة جمع الناس ثم صعد المنبر ، وقال :
يا أهل الكوفة قد بنيت لكم مسجدا لم يُبْنَ على وجه الأرض مثله وقد
أنفقت على كل أسطوانة سبع عشرة مائة ولا يهدمه إلا باغ أو جاحد ،
وقال عبد الملك بن عمير : شهدت زيادا وطاف بالمسجد فطاف به
وقال : ما أشبهه بالمسجد^(١) .

قد أنفقت على كل أسطوانة ثمانى عشرة مائة ، ثم سقط منه
شيء فهدمه الحجاج وبذره ثم سقط بعد ذلك الحائط الذي يلي دار
المختار فبناه يوسف بن عمر ، وقال السيد إسماعيل بن محمد الحميري
يذكر مسجد الكوفة :

لعمرك! ما من مسجد بعد مسجد	بمكة ظهراً أو مصلى بيثرب
بشرق ولا غرب علمنا مكانه	من الأرض معموراً ولا متجنب
بأبين فضلاً من مصلى مبارك	بكوفان رحب ذي أواس ومخصب
مصلى، به نوح تأمل وابتنى	به ذات حيزوم وصدر محتب
وفار به التور ماء وعنده	له قيل أيا نوح فى الفلك فاركب
وباب أمير المؤمنين الذي به	ممرٌ أمير المؤمنين المهذب

عن مالك بن دينار قال : كان علي بن أبي طالب إذا أسرف
على الكوفة قال :

(١) معجم البلدان : ج ٤ - من ٤٩٢ - طبعة عام ١٤٠٤ - بيروت .

يا حبذا مقالنا بالكوفة أرض سواء سهلة معروفه

تعرفنا جمالنا العلوقة

وقال سفيان بن غيينة : خذوا المناسك عن أهل الكوفة وخذوا
القرأة عن أهل المدينة وخذوا الحلال والحرام عن أهل الكوفة ،
ومهما قدمنا من صفاتها الحميدة فلن تخلو الحسنة من ذم ، قال
النجاشي يهجو أهلها :

إذا سقى الله قوماً صنوب غادية فلا سقى الله أهل الكوفة المطرا
والسارقين إذا ما جنّ ليلهم ، والدارسين إذا ما أصبحوا السؤرا
ألق العداوة والبغضاء بينهم حتى يكونوا لمن عاداهم جزرا
وأما ظاهر الكوفة فإنها منازل النعمان بن المذر والحيرة
والنجف والخورنق والسدير والغريان وهناك من المتنزهات والسدير
الكبيرة فقد ذكرتها بعض الكتب بشكل مقتضب على ما اقتضاه ترتيب
أسمائها ، ووردة راملة بنت الحسين بن المنفذ بن الطمّاح الكوفي
فاستوًبلتها فقالت :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة وبينى وبين الكوفة النهار؟
فإن ينجني منها الذي ساقني لها فلا بد من غمر ومن شأن
وأما المسافات فمن الكوفة إلى المدينة نحو عشر مراحل ، ومن
المدينة إلى الكوفة نحو عشر مراحل طريق الجادة ، من الكوفة إلى
مكة أقصر من هذا الطريق نحو من ثلاث مراحل لأنه إذا انتهى
الحال إلى معدن النقرة عدل عن المدينة حتى يخرج إلى معدن نسي
سليم ثم إلى ذات عرق حتى ينتهي إلى مكة ، ومن حفاظ الكوفة محمد

بن العلاء بن كُريب الهمداني الكوفي ، سمع بالكوفة عنده نـ
 الماركة وعبدالله ابن إدريس وحفص بن غياث ووكيع بن الجراح
 وخلفا غيرهم ، وروى عن محمد بن يحيى الذهلي وعبدالله بن يحيى
 الذهلي وعبدالله بن يحيى بن حنبل وأبو يعلى الموصلي والحسن بن
 سفيان الثوري وأبو عبدالله البخاري ومسلم بن الحجاج وأبو داود
 السجستاني وأبو عيسى الترمذي وأبو عبدالرحمن النسائي وأبو ماجه
 الفروي وأبو عروة المرادي وخلق سواهم . وكان ابن عقدة يقدمه
 على جميع مشايخ الكوفة في الحفظ والكثرة فيقول : ظهر لابن كُريب
 بالكوفة ثلاثمائة ألف حديث ، وكان ثقة مجعاً عليه ، ومات لثلاث
 بقين من جمادي الأولى سنة ٢٤٣ ، وأوصى أن تدفن كتبه فدفنت^(١) .

(١) معجم البلدان : ج ٤ ، ص ٤٩٤ ، ٤٩٣ ، طبعة عام ١٤٠٤ - بيروت .

الفصل الثالث

مكائنه عند الرسول

إن للمؤمن عند الله مكاناً وكرامة وحرمة ومن حرمة على الله أن يحفظ دمه ويحفظ عرضه وماله ولمن اعتدى عليه عذاب جهنم وبئس المصير فقد ذكر الله سبحانه في كتابه : ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً ﴾ (١) .

وإنما خلق الله الناس ليعبدوه من بعد أن يعرفوه لا أن يعتدي بعضهم على بعض ، وبالذات يحفظ المؤمن من الاعتداء عليه لأنه ليس كغيره من الناس ، لأنه عرف الله فأمن به فجعل لمعرفته وإيمانه وشخصه وماله وعرضه حرمة ، ثبتها رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع لما خطب وقال من جملة خطابه إن دماؤكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقونه فيسألکم عن أعمالکم (٢) .

(١) سورة النساء : الآية ٩٣ .

(٢) وسائل الشيعة : ج ١٩ - ص ٣ .

ومعنى مجمل كلامه (صلى الله عليه وآله) إن دماء وأموال وعرض بعضكم على بعض حرام، حرم الله الاعتداء عليها كما حرم الاعتداء على حرم الله وكما اجتمع فقهاء المسلمين على أن من قتل هامة^(١) من هوام الأرض - وهو محرم في الحج - فسُدَّ إحرامه ومن فسُدَّ إحرامه بطل حجه . فلهذا قال النبي في خطابه كحرمة شهركم هذا وبلدكم هذا . وهكذا هو المؤمن عند الله له حرمة ، حرم الله الاعتداء عليه . وكما قال الرسول (صلى الله عليه وآله) : لزوال الدنيا عند الله أهون من قتل رجل مسلم^(٢) . وهذا الحديث يبرز عظمة حرمة المؤمن فقد أعطى للمسلم هذا القدر ، حيث أن المؤمن غير المسلم من ناحية الإيمان والمعرفة ومع ذلك لأنه أي المسلم يقول لا إله إلا الله فتعد الدنيا بأسرها لو زالت أهون من زوال رجل مسلم يلفظ على لسانه لا إله إلا الله . فكيف إذا كان مؤمناً وقد قتل ظلماً وكان صحابياً من صحابة رسول الله وكان هذا الصحابي عابداً ناسكاً صالحاً فاضلاً قارئاً للقرآن من أصحاب صلاة الليل ، الذين لا يفتلون عنها ولا يتوقفون وكان القاتل يعتبر نفسه من الصحابة وفاتحاً عظيماً والقاتل ظلماً لا يوفق للتوبة ولا يرى باب الجنة أو يشم ريحها فقد ذكر النبي

(١) هامة يعني : خلق من خلق الله كأن يكون حشرة أو بقرة أو عصور أو فئ وبمعنى آخر كل ما هامة على الأرض .

(٢) الترغيب : ج ٣ - ص ٢٩٣ .

(صلى الله عليه وآله) : إن الرجل ليدفع عن باب الجنة أن ينظر إليها بمحمة^(١) من دم يريقها^(٢) من مسلم بغير حق^(٣) .

ومرأ النبي (صلى الله عليه وآله) ببيان مكانة القاتل وبعده عن رسول الله ورحمته . ويبقى القاتل بحسرتة فإذا كان أهل الجنة على أبواب جناتهم ليدخلون فيها وأما القاتل فيدفع عنها ويمنع حتى مر النظر إليها لأن مجرد النظر إلى باب الجنة يبعث الدعة والراحة والسرور ، والله لا يريد لقاتل المسلم أن يرى شيئاً من السرور ولا حتى من باب الجنة ليبقى في حسرتة مختقاً .

وها هي عائشة تنقل إلينا مكانة حجر وأصحابه عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) بسؤال تطرحه على معاوية لما دخل عليها في الحج حيث يحدث أبو الأسود قال : دخل معاوية على عائشة فقالت : ما حملك على قتل أهل عذراء ، حجر وأصحابه؟ فقال : يا أم المؤمنين ، إني رأيت قتلهم صلاحاً للأمة ، وأن بقاءهم فساد للأمة . فقلت : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : سيقتل بعذراء ناس يغضب الله لهم وأهل السماء^(٤) .

فيقول رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويغضب الله لهم وأهل السماء .

(١) محمة : كأس صغير .

(٢) يريقه : يسكبه .

(٣) كنز العمال : خير ٣٩٩٥٢ .

(٤) تاريخ مدينة دمشق : يراجع ص ٢٤١ ، كتاب الانتفاضات الشعبية التاريخية - ص ٢٨١ .

ويقول معاوية إنني رأيت في قتلهم صلاح ، وهل يعقل أن الله يغضبُ لأناس في قتلهم صلاح الأمة ، فيرى النبي غضب الله وأهل السماء لقتلهم ، ويرى معاوية صلاح الأمة وبالطبع ليست هي الأمة الإسلامية ، بل هي الأمة السقيانية الأموية التي بها صلاح ملكه وسلطانه ، وإلا مثل حجر وأصحابه ببقائهم صلاح الأمة وبموتهم قتلاً وظلماً فساداً للأمة وخسارة لا عوض لها .

فأراد رسول الله أن يبين مكانة حجر والذين ساروا معه على نهجه ودربه ، درب الولاء لعلي بن أبي طالب فيقول إن الله وأهل السماء يغضبون لأناس يقتلون بأرض عذراء ، وما غضب الله وأهل السماء لهم إلا كاشفاً عنهم بأنهم أولياء . وأن أولياء الله الذين هم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وهؤلاء يغضب الله وملائكته ورسوله لهم إن اعتدي عليهم ، فمكانة حجر عند رسول الله هي مكانته عند الله ومكانته عند الله هي مكانته عند رسول الله وما يغضب الله له يغضب رسوله له وما يغضب رسول الله يغضب الله . ولأن المؤدى واحد في رضا الله ورسوله وغضب الله ورسوله . وخروج حجر وأصحابه ليس بشيء من الفساد حتى يصح ما قال معاوية بقتلهم صلاح الأمة ، بل خروجهم كما قال النبي أفضل الجهاد جهاد الظالمين وبالأخص قول النبي نراه قد ارتكز في السلطان الجائر .

حيث قال صلى الله عليه وآله أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر . ويقول الإمام علي عليه السلام نقلاً عن النبي صلى الله عليه وآله الجهاد

على أربع شعب : على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنان الفاسقين ، فمن أمر بالمعروف شدّ ظهر المؤمن ، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق ، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه ، ومن شنأ الفاسقين وغضب لله عزّ وجلّ غضب الله له^(١) . وهذا ما أراد بيانه النبي أن من سعى لجهاد الفاسقين لمنع فسقهم عن الآخرين وإيقاف ظلمهم عن المظلومين . وما قام به حجر من الجهاد تطبيق للشعب الأربعة : فقد أمر بالمعروف ونهى عن المنكر ، وصدق في المواطن ، وتحدى الفاسقين ، بغضب عارم لله وموقف صارم في سبيل الله .

(١) بحار الأنوار : ج ٧٢ — ص ٩٠ / شرح نهج البلاغة : ج ١٨ — ص ١٤٢ ، وقد وجد هناك تفاوت في الخبر كما جاء في كنز العمال : ج ١ — خبر : ١٣٨٨

الفصل الرابع

مكانته عند الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال :
يا أهل الكوفة ، سيقُتل منكم سبعة نفر خياركم ، مثلهم
كمثل أصحاب الأخدود ، منهم حجر بن الأديب وأصحابه يقتلهم
معاوية بعذراء من دمشق وكلهم من أهل الكوفة .
ومما يزيد حجر وأصحابه فخرا وعرا أن الإمام علي عليه السلام
يشبه حجر بالنبي الحبشي الذي قُتل أصحابه المشركون بالأخدود
وكان قتلهم شر قتل وما كان هناك سبب سوى أنهم امنوا بنبيه
واتبعوه وساروا على هداه وخطاه ، وقد اختلفت الروايات في ذكر
قصة أصحاب الأخدود حيث ذكر في المجمع برواية سعيد بن جبير
قال : لما انهزم أهل إسفندهان ^(١) من بعد أن أجبرهم ملكهم على
طاعته فانهزموا منه . وذلك : أن ملكا لهم سكر فوقع على ابنته فلما

(١) أهل إسفندهان هم قوم : كان لهم كتاب يعبدون الله به فقد روي أن سعيد بن جبير كان يروي
فصنعه فقال له عمر بن الخطاب أنهم قوم مجوس ماله من كتاب فقال الإمام علي بن أبي طالب -
عليه السلام- قد كان لهم كتاب رقع.

أفاق قال لها كيف المخرج مما وقعت فيها قالت : نجمع أهل مملكتك^(١) وتخبرهم أنك ترى نكاح النبات وتأمروهم أن يحلوه فجمعهم فأخبرهم فأبوا أن يتبعوه فخذ^(٢) لهم أخدوداً في الأرض وأوقد فيه النيران وعرضهم عليها فمن أبى ذلك قذفه في النار ومن أجابه خلى سبيله . وقد روى كذلك في الذر المنثور عند عبد بن حميد عن علي بن جعفر بإسناده عن جابر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال أرسل علي عليه السلام إلى أسقف نجران يسأله عن أصحاب الأخدود فأخبره بشيء ليس كما ذكرت ولكن سأخبرك عنهم :

فقال إن الله بعث رجلاً حبشياً نبياً وهم حبشيه فكذبوه . فقاتلهم فقتلوا أصحابه فأسروه وأسروا أصحابه ثم بنوا له حيزاً^(٣) ، ثم ملؤوه ناراً ثم جمعوا الناس فقالوا : من كان على ديننا وأمرنا فليعتزل ، ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار فجعل أصحابه يتهافتون على النار ، فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر فلما هجمت وهابت ورقت على ابنها فنادى الصبي : لا تهابي وارميني ونفسك في النار فإن هذا والله في الله قليل ، فرمت بنفسها في النار وصبيها ، وكان ممن تكلم في المهد ، وإن لحديث أصحاب الأخدود وقائع متعددة وقعت بالحبشة واليمن والآية تشير إلى وقوعها ، وهناك روايات تقص القصة مع السكوت عن محل وقوعها . وإجمالاً أن أصحاب الأخدود ضحوا بأنفسهم من أجل

(١) هم أهل إسفندهان .

(٢) خذ : أي حفر .

(٣) أي شق في الأرض .

مبادئهم ونبههم وثباتهم على الحق والفضيلة في سبيل الله ، مما جعل الإمام علي عليه السلام يشبههم بأصحاب الأخدود وجعل لحجر منهم مكانة النبي الذي اتبعه أصحابه وماتوا من أجل صاحبهم وهو نبيهم . وكذلك ححر وأصحابه ماتوا من أجل ولانهم لإمامهم علي بن أبي طالب لأنهم يعلمون أن رضاه رضى رسول الله ورضى رسول الله رضى الله . ويشهد لهم الإمام علي عليه السلام أنهم خيار أهل الكوفة بكل ما كان في الكوفة من صالحين فهم قليل وإن كثروا وقليل من عبادي الشكور (١) .

(١) سورة سبأ : الآية ١٣ .

الفصل الخامس

مكاته منب الناس

ولما حج معاوية دخل على عائشة فقالت له: يا معاوية ، فلبس حجر بن الأبر قال : أقتل حجرا ، أحب إلي من أن أقتل معه مائة ألف . وفي حديث :

أنه استأذن عليها فأبت أن تأذن له ، فلم يزل حتى أدلت له ، فلما دخل عليها قالت : أنت الذي قتلت حجرا ! قل : لم يكن عندي أحد ينهاني .

وإجمالاً فإن معاوية لم يكن بحاجة إلى أحد ينهاه عن فعلته المشينة ، وإنما هي تغطية أباها إلى عائشة ، وإلا إصرره على قتل حجر وإزالة شخصه من الوجود . أن من الأمور المهمة بالنسبة إلى معاوية ، ولو افترضنا أن هناك من ينهي معاوية عن قتل حجر فهل كان ينتهي عن قتله ؟ لا أظن . وقد أنشئت الحادثة بل الجريمة التي قام بها معاوية مقدار حقه على الإمام

علي بن أبي طالب وأصحابه الذين أخلصوا له الولاء وفي طليعتهم حجر رضوان الله تعالى عليه^(١) .

ولما بلغ عبدا لله بن عمر قتل معاوية خجراً قام من مجلسه مولياً بيكي .

ولما حج معاوية استأذن علي أم المؤمنين عائشة فقالت له : أقتلت خجراً ! فقال: وجدت في قتله صلاح الناس ، وخفت من فسادهم^(٢) .

وقيل : إن معاوية ندم كل الندم على قتلهم ، وكان قتلهم في سنة إحدى وخمسين^(٣) .

وروى ابن عوف ، عن نافع قال : كان ابن عمر في السوق ، فنعى إليه خجراً ، فأطلق حبوته وقام ، وقد غلبه النحيب^(٤) .

ولقد صنع الإصرار والعزم لحجر رضوان الله عليه المكانة في قلوب الناس ، لأن الإصرار يكشف عن إرادة والإرادة تكشف عن الإيمان والإيمان يكشف عن المعرفة ، ولحجر رضوان الله عليه إيمان بولاية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام مما دفع إلى نيل الشهادة والفوز برضوان الله تعالى وإلا كان بإمكانه الخلاص من الموت بالبراءة من الإمام علي ولكن الإيمان الذي يحمله يأبى عليه مثل ذلك ويمنعه من البراءة .

(١) تاريخ مدينة دمشق : ص ٢٤١ .

(٢) البداية والنهاية : ٥٥/٨ .

(٣) نهيب تاريخ دمشق : ٨٩/٤ .

(٤) البداية والنهاية ٥٥/٨ .

الباب الثالث

السياسة

الفصل الأول طلبة إيمانه

قال ابن سيرين : لو مال لمال أهل الكوفة معه ، ولكن كان رجلاً ورعاً فأبى زياد أن تقلع عنه الخيل والرجال ، حتى اصطلح^(١) أن يقيده بسلسلة ، ويرسله في ثلاثين من أصحابه إلى معاوية : فلما خرج أتبعه زياد بريداً سريعاً إلى معاوية ، إن كان لك في سلطانك حاجة أو في الكوفة حاجة فاكفني حجراً ، وجعل يرفع الكتب إلى معاوية حتى ألهمه عليه^(٢) ، فقدم فدخل عليه فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين . فقال : أمير المؤمنين أنا ! قال : نعم ثلاثاً . فأمر بحجر وبخمس عشرة رجلاً من أصحابه فد كتب زياد فيهم وسمّاهم ، وأخرج حجراً وأصحابه الخمسة عشر ، وأمر بضرب عنقهم . فقال حجر للذي أمر بقتله : دعني فلا أضل ركعتين . قال : صل . قال : فصلي ركعتين خفيفتين ، فلما سلم أقبل على الناس فقال : لولا أن

(١) اصطلح : أي اتفقا زياد ومن كان معه في الرأي على أن لا يترك حجر وأصحابه حتى يقيد بالسلام.

(٢) عليه : بمعنى يشجعه على قتله .

نقولوا جرع من القتل لأحببت أن تكون ركعتان أنفس ما كانتا . وأبى الله لنس لم تكن صلاتي فيما مضى تنفعني ما هاتان بنافعي شيئاً . ثم أخذ برده فتحزم به ، ثم قال لمن يليه من قومه : لا تحلوا قيودي ، ولا تغسلوا عني الدم ، فإني أجمع أنا ومعاوية غداً على المحجة^(١) .

وفيما نقله ابن سيرين لفيه نضر وتأمل فهو يذكر ما فيه خلاف لعقيدة حجر ، وقد نسب ابن سيرين مالا يثيق بحجر ، وأراد أن يشوه موقف حجر الإيماني الولائي بأن نسب لحجر هذا السلام على معاوية ومناديا بأمره المؤمنين حيث قول حجر رضوان الله عليه بأمره معاوية وقوله له إذ دخل عليه قائلاً : السلام عليك يا أمير المؤمنين مما يدل على تناقض في الخبر ، ففي آخره قول لحجر فإني أجمع مع معاوية غداً على المحجة^(٢) ، فلا يمكن أن يخاطبه أو يسلم عليه بأمره المؤمنين وهو غير معترف به ، ويعتقد اعتقاد كامل بعدم شرعية خلافة معاوية ، فكيف يساوي بينه وبين إمامه وأميره الشرعي الإمام علي بن أبي طالب . كذلك ليس الموقف سوقف تقية حتى يستوجب من حجر المراعاة والمسالمة .

ومما يدل على عدم صحته ذلك الخبر الذي ينقله ابن سيرين ففيه اضطراب الدلالة . واضطراب السياق فحيث إننا نجد في مصدر آخر أن حجر يصرخ في وجه معاوية قائلاً : اعلم يا معاوية إنني على بيعتي هذه لا أقبلها ولا أزيلها ، أما بالنسبة إلى صلاته فقد صلاها ،

(١) تاريخ مدينة دمشق : ص ٢٣٨ .

(٢) المحجة اي : المحاجة وهي المسائلة والحساب يوم القيامة .

ومما يدل أيضا على عدم صحة خبر ابن سيرين ، ما ورد عن حجر^(١) ، حيث قال : لا تحلوا قيدي ولا تغسلوا عني الدم ، فإني أجتمع أنا ومعاوية غداً على المحجة . ونلاحظ ان حجر رضوان الله تعالى عليه ، قد كرر أكثر من مرة لفظة معاوية من دون أن يحملها أي لقب أو كناية ، وهذا مما يكشف عن استصغار حجر واحتقاره لمعاوية ، وإلا رجل صلب الإيمان كحجر لا يساوم في العقيدة الحقه ومن أجل ماذا يساوم ؟! ، أو من أجل ماذا يتخضع لمعاوية ويؤدي الطاعة له والخضوع ، أمن أجل أن يعفو عنه ، فلم يكن نادما حتى يرجوا التحنن من معاوية ، ولكن ما ذكره ابن سيرين يريد ان يصور لنا حجر بحالة من الضعف والانكسار أمام معاوية ، وهذا محال بالنسبة لحجر رضوان الله تعالى عليه .

(٢) لقد وقف حجر بن عدي مجسداً معنى الحرية والفداء لا معنى البئس والخذلان أراد بقوله وكلمته حسم الأمور الفوضوية . والفتى نصفه لسانه ونصفه الآخر طيلسانه^(٣) ، فكان لا بد لمثله ان يتكلم ويسحق الطغاة الجبابرة بكلامه وأفعاله فقد أراد إظهار الحق على خصمه الذي ما عرف حق أهل البيت ، وقد عرفهم القرآن وشهد لهم بالطهارة والتطهير في قوله : ﴿ إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ

(١) تمام الخبر منقول عن ابن سيرين .

(٢) الطبري : ج ٥ - ص ٢٥٤ .

(٣) طيلسانه : أي شكله وأفعاله .

الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا»^(١) . فوقف وقال كلمته التي لا بد من قولها . وقد جاءت منه رضوان الله تعالى عليه بمحلها ، حيث قال مخاطبا المغيرة لما بدأ بذي الإمام أمير المؤمنين عليه السلام (بل اياكم قد ذم الله ولعن) ، ثم قال : إن الله عز وجل يقول كونوا قوامين بالقسط شهداء لله وأنا أشهد أن من تذمون وتعيرون لأحق بالفضل ، وأن من تركون وتمدحون أولى بالذم .

وقال حجر بن عدي : سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول :
الوضوء نصف الإيمان .

وفي رواية : الطهور نصف الإيمان^(٢) .

يتعرض هنا حجر رضوان الله تعالى عليه لبيان أهمية الوضوء وتأثيره على إيمان العبد المسلم ، فحيث أن العبد المسلم الذي قلبه عامر بالإيمان يحافظ على الوضوء ، ويبدى فيه اهتمام بالغ وكبير ، لأن الوضوء مفتاح الصلاة ومفتاح لقراءة القرآن والإطلاع عليه ، إلا أنه يبقى هناك سؤال وهو ما علاقة الوضوء بالإيمان ، والجواب هو : العلاقة بالله وبكل عمل يقرب إلى الله ويدفع إلى المعرفة فإن معرفة المومن بالوضوء تدفعه للاهتمام به ، والاهتمام يدفع إلى التطبيق والتطبيق كاشف عن الإيمان ، ولكن قوله نصف الإيمان لأن الوضوء مقدمة لكثير من العبادات التي يؤمن ويتمسك بها العبد المسلم .

وفي حديث آخر :

(١) سورة الأحزاب : الآية ٣٣ .

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ص ٢٣٦ .

أن عائشة بلغها الخبر ، فبعثت عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام المخزومي إلى معاوية ، تسأله أن يخلي سبيل حجر وأصحابه . فقال عبد الرحمن بن عثمان التفقي : يا أمير المؤمنين ، جذاذاها جذاذاها لا تعن بعد العام أنبر^(١) . فقال معاوية : لا أحب أن أراهم ، ولكن اعرضوا علي كتاب زياد ، فقرأ عليه الكتاب ، وجاء الشهود فشهدوا . فقال معاوية : أخرجوهم إلى عذراء فاقتلوهم هناك . قال : فحملوهم إلى عذراء . فقال حجر : ما هذه القرية؟ قالوا : عذراء . قال : الحمد لله ، أما والله إنني لأول مسلم نبحه كلابها في سبيل الله . ثم أتني إليها اليوم مصفوداً . ما برح حجر أن ينزل بأرض عذراء حتى وبدأ يذكر الله ويحمده على ما نزل به من القضاء والقدر ، وكلامه هذا يكشف عن إحساسه بالفوز إذ يقتل بأرض كان هو أول من جاهد لنشر الإسلام فيها .

وفيما استعرضته عائشة وبادرت به من إخلاء سبيل حجر وأصحابه لم تكن له جدوى إذ أن مصالح معاوية وملكه فوق كل الاعتبارات . إلا إن هذا الموقف يكشف لنا عن صفحة رائعة من صفحات حجر وبيان جديد عن أقواله التي منها تطلع على جهاده وصلابة إيمانه بربه ونبييه وإمامه ، واصراره على مواصلة الجهاد الذي كان منه فتح بلاد الشام وفتح وتحرير منطقة عذراء التي كان أول فاتح لها هو حجر وأصحابه .

(١) الحداد : المقطع . والأبتر : إصلاح النحل . اللسان : حد . ان

ويحدث حجر بن عدي قال: سمعت شراحيل بن مرة قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: أبشر يا علي حياتك وموتك معي ^(١) . وحفظه لحديث النبي الذي سمعه من شراحيل بن مرة ، في حق علي بن أبي طالب يعكس ولأنه للنبي ولأهل بيته ، والبشرى نراها في نفس حجر بن عدي ، فها هو يبشر بما يبشر به النبي علي بن أبي طالب ^(عليه السلام) مما يكشف عن اطمئنانه للرجل الذي هو يتولاه . فهو مطمئن مستبشر لقول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : يُخبر أن حياة علي بن أبي طالب هي حياة النبي ومماته هي ممات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . فهذه الملازمة لحياة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لهي خير دليل على صحة منهجية واستقامة حياة الإمام علي بن أبي طالب ^(عليه السلام) .

(١) تاريخ مدينة دمشق : ص ٢٣٤ .

الفصل الثاني

كراماته

حجر بن عدي رضي الله عنه المدفون هو وأصحابه في قرية عذراء من قرى الشام ، حينما قتلوا في خلافة معاوية قال العارف محمد الحفني في حاشيته على الجامع الصغير عند قوله صلى الله عليه وآله وسلم سيقتل بعذراء أناس يغضب الله لهم وأهل السماء كأن حجر يحرص على الوضوء والطهارة جدا ، ولما حبس احتلم^(١) فطلب ماء من السجن ليغتسل به ، فقال له : ليس عندي إلا مفار شريك ، فقال له ادفعه لي لأتطهر به ، فقال له : لا أفعل لنلا نموت عطشا فيقتلني من أمرني بسجنك ، فدعا الله تعالى بـزول المطر ، فنزل وتطهر ، فقال له المسجونون معه : ادع الله ليفرج عنا وإياك ، فقال : لا أحب إلا ما أنا فيه لكونه بإرادة ربي وقدرته ، وإنما دعوه للمطر لتعلقه بالعبادة . قال الشيخ الحفني : وهكذا شأن المفرّج^(٢)

(١) احتلم : يعنى حدث له جنابة .

(٢) حاسع كرامات الأولياء : ج ١ - ص ١٣١

بل أقول هذا شأن الموالين لعلي بن أبي طالب عليه السلام فلو اطلع الناس على ما أعد الله للخلص والموالين من عباده ، لاستغلوا ما سمعوا من هذه الكرامات ، والسبب ليست هي المحبة فحسب إنما هي الطاعة لله فطاعة الإمام علي بن أبي طالب لله توفيق طاعة الثقلين بدليل حديث النبي المشهور للإمام علي بن أبي طالب في يوم الخندق قال : (ضربة علي يوم الخندق تعادل عبادة الثقلين) ، والضربة كما تعلم عزبزي القارئ عمل واحد فكيف إذا كان عدة أعمال ، بل كيف إذا كان سهر وعمل بالليل والنهار .

وما أطاع به علي بن أبي طالب ربه أطاع به حجر وأصحابه ، والسائر على خطى إنسان يحذو حذوه ويتبع منهجه ويحصل على نفس نتيجته فهذا هو الإمام علي بن أبي طالب بدأت حياته بمسجد وهي الكعبة ولم يولد قبله ولا بعده مخلوق من خلق الله تعالى ، ولم تكن هذه المكانة لأحد ، ولا حتى لأنبياء الله في أرضه ، فقد أعطاها الله للإمام علي ، وأعطى حجراً كذلك لأن المنهج ثابت والطاعة متوازية متساوية النتائج . عند الله لمن أطاعه ، حتى يصل إلى قوله تعالى : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ﴾ ^(١) ويكون له من قوله تعالى : (عبدني أطعني تكن مثلي ثقل للشيء كن فيكون) ^(٢).

(١) سورة يس : الآية ٨٢ .

(٢) حديث فئسي .

الفصل الثالث جِهَادُ الظَّالِمِينَ

ومما لا يخفى ذكره بيان حقيقة موقفه الجهادي ، إذ لم يذكر التاريخ منه إلا الشيء البسيط ، بينما نرى من خلال البحث والتفتيش أن للصحابي حجر بن عدي مواقف كثيرة مشرفة في الجهاد والنصرة للإسلام ، مما تكشف تلك المواقف عن ملازمته للحق ونصرته للدين . وقد حقق الكثير ، منها ما ذكره صاحب كتاب أسد الغابة حيث قال عنه :

وفد على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأخوه هاني ، وشهد القادسية ، وكان من فضلاء الصحابة ، وكان على كندة بصفين . وعلى الميسرة يوم النهروان ، وشهد الجمل أيضاً مع الإمام علي رضي الله عنه ، وكان من أعيان أصحابه . ولما ولي زياد العراق ، وأظهر من الغلظة وسوء السيرة ما أظهر ، خلعه

خَجَر^(١) و خلع معاوية أيضا ، وتابعه جماعة من شيعة علي عليه السلام^(٢) . وحصبه^(٣) يوما في تأخير الصلاة هو وأصحابه ؛ فكتب فيه زياد إلى معاوية ، فأمره أن يبعث به وبأصحابه إليه . فبعث بهم مع وائل بن حجر الحضرمي ، ومعه جماعة ، فلما أشرف على مرج عذراء ، قال : إني لأول المسلمين كبر في نواحيها^(٤) ، فأنزل هو وأصحابه عذراء ، وهي قرية عند دمشق .

كان حجر بن عدي شابا في الجاهلية وقد من الله عليه بالإسلام^(٥) . وكان من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وشهد معه الجمل وصفين .

ومن هنا نلاحظ أول انطلاقة لحجر رضوان الله تعالى عليه في الجهاد، لما قدم زياد بن أبي سفيان واليا على الكوفة دعا بحجر بن عدي فقال: تعلم أنني أعرفك ، وقد كنت أنا وإيّاك على ما قد علمت ، يعني من خبّ علي بن أبي طالب ، وإنه قد

(١) أي ن الذي خلعة أولا هو زياد ثم خلع معاوية وهذا الخلع من حجر بن عبد الله هو النحو لاتصاح صورة الموقف عند حجر بالنسبة لزياد ومعاوية فيستحقان الخلع من الدين والعبادة من من الخلافة والامارة .

(٢) واجتمع مع حجر ثلاث الآف من كبار بوالى وبشيع الإمام علي عليه السلام .

(٣) أي أن حجر اضرب زيادا بالحصي فشق رأسه لما سمع منه تستم الإمام علي مع تأخيره للصلاة .

(٤) ومن المؤسف أن الصحابي حجر بن عدي هو أول من فتح مرج عذرى — على ما ذكره ابن سعد في الطبقات — ج ٦ — ص ٢٤٢ .

(٥) كان مقدار العطاء الذي يأخذه من بيت المال بقدر الفين وخمسمائة .

جاء غير ذلك ، وإني أُنشِدك الله أن تقطر لي من دمك قطرة فاستفرغه كله ، امّاك عليك لسانك وليسعك منزلك ، وهذا سريري فهو مجلسك ، وحوائجك مقضية لديّ فاكفني نفسك فاني أعرف عجلتك ، فأُنشِدك الله يا أبا عبد الرحمن في نفسك ، وإيّاك وهذه السفلة وهؤلاء السفهاء أن يستزلّوك عن رأيك فإنك لو هُنت عليّ أو استخففت بحقّك لم أخصّك بهذا من نفسي . فقال حجر : قد فهمت . ثمّ انصرف إلى منزله ، فأتاه إخوانه من الشيعة فقالوا : ما قال لك الأمير ؟ قال : قال لي كذا وكذا . قالوا : ما نصّح لك . فأقام وفيه بعض الاعتراض . وكانت الشيعة يختلفون إليه ويقولون : إنّك شيخنا وأحقّ الناس بإنكار هذا الأمر . وكان إذا جاء إلى المسجد مشوا معه ، فأرسل إليه عمرو بن حريث ، وهو يومئذ خليفة زياد على الكوفة وزياد بالبصرة : أبا عبد الرحمن ما هذه الجماعة وقد أعطيت الأمير من نفسك ما قد علمت ؟ فقال للرسول : تتكرون ما أنتم فيه ، إليّ وراءك أوسع لك . فكتب عمرو بن حريث بذلك إلى زياد ، وكتب إليه : إن كانت لك حاجة بالكوفة فاعجل^(١) . فأغذ زياد السير حتّى قدم الكوفة فأرسل إلى عديّ ابن حاتم وجريز بن عبد الله البجلي وخالد بن عرقطة العدري حليف بني زهرة وإلى عدّة من اشراف

(١) الطبقات الكبرى : ج ٦ - ص ٢٤٢ .

أهل الكوفة فأرسلهم إلى حجر بن عدي لينعذر إليه وينهاه عن هذه الجماعة وأن يكف لسانه عما يتكلم به . فأتوه فلم يجبههم إلى شيء ولم يكلم أحدا منهم وجعل يقول : يا غلام اعلف البكر . قال وبكر في ناحية الدار ، فقال له عدي بن حاتم : أمجنون أنت؟ أكلّمك بما أكلّمك به وأنت تقول يا غلام اعلف البكر ؟ فقال عدي لأصحابه : ما كنت أظنّ هذا البائس بلغ به الضعف كلّ ما أرى . فنهض القوم عنه وأتوا زيادا فأخبروه ببعض وخزنوا بعضا ، وحسّوا أمره ، وسألوا زيادا الرّفق به فقال : لست إذا لأبي سفيان . فأرسل إليه الشّروط والبُخاريّة فقاتلهم بمن معه ، ثمّ انفضّوا عنه وأتى به زياد وبأصحابه فقال له : ويلك ما لك ؟ فقال : إني على بيعتي لمعاوية لا أقبلها ولا أستقبلها^(١) .

وهذا خطأ كبير من ابن سعد !! إذ لم يلتفت إلى هذه الكلمة وهي كلمة معاوية . فأقول إذا كان حجر بن عدي على بيعته لمعاوية فلماذا قتله ؟ !!! ، أو أنه يتهمه بجرم يتوجب عليه من خلاله القتل ، إلا أنه أراد ذلك ليبين إلى الباحث والقارى ضعف شخصية حجر ، وجبنه ، إذ استسلم إلى الأمر وقال أنى على بيعتي لمعاوية ولم يقل حجر ذلك !! بل قال أنا على بيعتي لعلي

(١) الطبعات الكبرى لابن سعد : ج ٦ - ص ٢٤٢ .

ابن أبي طالب لا أقيلها ولا أستقيها . ثم ذكر ابن سعد أن زياداً جمع سبعين من وجوه الكوفة فشهدوا على حجر وأصحابه . ولم تكن الشهود قد أثرت على حجر بالضعف ، أو أنه سلبته مكانته العالية في الجهاد في سبيل الله ، لذلك نرى قول النبي صلى الله عليه وآله أفضل الجهاد كلمة حق عند إمام جائر . وقد انطلق حجر رضوان الله تعالى عليه من هذا المبدأ ، وبدا الجهاد من محطته الأولى ، وأثبت للمسلمين اجمع أنه على حق . ولم يكن على باطل ، بل الباطل كله هو معاوية وزيد ابن أبيه وصحبهما . وحتى الشهود الذين شهدوا على حجر ومن كان معه ممن وإلى وناصر الإمام علي عليه السلام لم يوقفهم عن الجهاد ونصرة الحق ، بل شهادتهم تثبت أنهم مظلومون لأنه لو يتفكر أحدنا يا ترى بماذا شهد الشهود على حجر وأصحابه ؟!! بالتأكيد سيكون الجواب من كل منصف عارف بالحق وأهله أن الشهود شهدوا على حجر وأصحابه ، بأنهم يوالون الإمام علي بن أبي طالب ويدافعون عنه وعن حقوقه الشرعية من الله والرسول . وأن الذي هم عليه فهو الحق الأكمل من دون زيغ أو ريب . ومن مواقفه الجهادية أنه . بعد ما وفد على النبي وحسن إسلامه ، كان في مقدمة الجيش الذي غزا الشام ، وكان ممن افتتح مرج عذراء وأول من كبر في نواحيها مع المسلمين بتكبيرات الفتح والنصر (١) .

(١) تاريخ دمشق لابن عساکر / ترجمة حجر بن عساکر - ص ٢٣٥

وكان يحمل دافعاً قوياً للجهاد في سبيل الله فكان ممثلاً
 أوامر رسول الله حتى بعد وفاة رسول الله حيث شهد صفين
 والجمل مع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وكان يحارب بلهفة
 وشوق في سبيل الله ، إلى أن أدرك حرب القادسية وشارك فيها
 وكان له من العطاء أي من بيت المال ألفين وخمسمائة ، إلا
 أن ذلك لم يعد ينفع حجر أو أولاده في شيء طالما صمم معاوية
 على قتله وقتل أولاده صبراً ، وذكر ابن عساكر في تاريخه إن
 مصعب بن الزبير قتل أبناء حجر وهما عبد الله وعبد الرحمن ،
 للنسب الذي قتل من أجله أباهما حجراً .

وكان هناك سبب ساعد على قتل حجر وأصحابه رضوان
 الله عليهم هو قنوم ابن زياد إلى الكوفة من بعد أن كان والياً
 على البصرة ، وبالوقت الذي كان فيه حجر وأصحابه وجمع من
 أهل الكوفة الخلق للإمام علي بن أبي طالب ، وهذا ما خلفه
 الإمام علي من تربية وإعداد لنفوس كثيرة من الصالحين لم يكن
 لأحدهم الصبر على الطعن بإمامة وشخصية الإمام علي بن أبي
 طالب بعد أن عرفه الناس إماماً عادلاً في الناس وحاكماً صالحاً
 نافعا طيلة حياته وخلافة ^(١) .

وفي حديث ابن سيرين قال :

(١) تاريخ منقذ دمشق : ١٧٣ - ص ٢٣٥

لما قدم زياد الكوفة لم يكن له هم إلا حجرا ، واصحابه ، فتكلم يوما زياد وهو على المنبر فقال : إن من حق أمير المؤمنين ، إن من حق أمير المؤمنين ؛ مرارا . فقال : كذبت ليس كذلك . فسكت زياد ونظر إليه ، ثم عاد في كلامه فقال : إن من حق أمير المؤمنين ، إن من حق أمير المؤمنين . مرارا . فقال حجر : كذبت ليس كذلك ، فسكت زياد ونظر إليه ، ثم عاد في كلامه فقال : إن من حق أمير المؤمنين ، إن من حق أمير المؤمنين . مرارا . نحوا من كلامه . فأخذ حجر كفا من حصي فحصبه وقال : كذبت ، عليك لعنة الله . قال : فانهدر زياد من المنبر فصلى ، ثم دخل الدار ، وانصرف حجر فبعث إليه زياد الخيل والرجال ، أجب ، قال حجر : إني والله ما أنا بالذي يخاف ، ولا أتية أخاف على نفسي^(١) .

قال أبو معشر :

فاعترف به معاوية وأمره على العراقيين يعني زيادا فلما قدم الكوفة ، دعا حجر بن الأديب فقال : يا أبا عبد الرحمن . كيف تعلم حبي لعلي؟ قال : شديدا . قال : فإن ذلك قد انسلخ أجمع فصار بغضاً ، فلا تكلمني بشيء أكرهه ، فأتى أحمر . فكان إذا جاء .. إبان العطاء قال حجر لزياد : أخرج العطاء فقد جاء إبانها ، فكان يخرجها ، وكان لا ينكر حجر من زياد شيئا

(١) تاريخ مدينة دمشق : ج ١٧ — ص ٢٣٧

ألا راه عليه ، فخرج زياد إلى البصرة واستعمل على الكوفة عمرو بن حريث ، فصنع عمرو شيئاً كرهه حجر ، فناداه وهو على المنبر ، فرد عليه ما صنعه ، وحصبه هو وأصحابه . قال : فابرد عمرو مكانه بريداً إلى زياد ، وكتب إليه بما صنع حجر : فلما قدم البريد على زياد ، ندم عمرو بن حريث وخشي أن يكون من سطواته ما يكره ، وخرج زياد من البصرة إلى الكوفة ، فالتقاه عمرو بن حريث في بعض الطريق فقال : إنه لم يك شيء يكرهه ، وجعل يسكنه ، فقال زياد : كلا والذي نفسي بيده ، حتى أتى الكوفة فأنظر ماذا أصنع ، فلما قدم الكوفة سأل عمرا عن البيعة ، وسأل أهل الكوفة ، فشهد شريح^(١) في رجال معه على أنه حصب عمرا ورد عليه ، فاجتمع حجر وثلاثة آلاف من أهل الكوفة فلبسوا السلاح ، وجلسوا في المسجد ، فخطب زياد الناس وقال : يا أهل الكوفة ، ليقم كل رجل منكم إلى سفيهة فليأخذه ، فجعل الرجل يأتي ابن أخيه وابن عمه وقريبه فيقول : قم يا فلان ، قم يا فلان ، حتى بقي حجر في ثلاثين رجلاً . فدعاه زياد فقال : يا أبا عبد الرحمن ، قد نهيتك

(١) تاريخ الطبري : ٢٧٠/٥ .

أَنْ تَكَلِّمَنِي ، وَإِنْ لَكَ عَهْدُ اللَّهِ أَلا تُرَابُ بَيْتِيءَ حَتَّى آتَى مَسَرَّ
الْمُؤْمِنِينَ فَتَكَلِّمَهُ ، فَارْضَى بِذَلِكَ حَجْرٌ وَخَرَجَ إِلَى مَعْوِيَةَ (١) .

(١) تاريخ مدينة دمشق : ص ٢٣٧، ٢٣٦ ، وكذلك هناك كثير من صحيحه

أو معشر إذ ينسب إلى حجر الرضا بالخر وح إلى معاوية و روى عنه في تاريخه

عن حجر رضى كلال معاوية والخر وح إليه لما أقام معاوية بحلب له

الفصل الرابع

مظلوميته

قال مروان بن الحكم :

دخلت مع معاوية على أم المؤمنين عائشة فقالت :
يا معاوية ، قتلت حجراً وأصحابه ، وفعلت الذي فعلت ، أما
خشيت أن أخبأ لك رجلاً فيقتلك ! فقال : لا ، إني في بيت أمان .
سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول : الإيمان قيد الفتك .
لا يفتك مؤمن يا أم المؤمنين ، كيف أنا فيما سوى ذلك من
حاجاتك وأمرك ؟ قالت : صالح^(١) . قال : فدعيني وحجراً حتى
نلتقي عند ربنا عز وجل^(٢) .

ويشهد مروان على حديث واعتراف معاوية لقتله حجراً ،
ويلزم نفسه إدانة كبيرة وجريمة عظيمة ، وينقل لعائشة حديث

(١) صالح : بمعنى أصلح الأمر أمر قتل حجر وأصحابه .

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ص ٢٤٢

الفتك إنه يتعارض مع الإيمان . أقول وهل قتل الصالحاء الأولياء
لا يتعارض مع الإيمان ؟! أم أن معاوية ومروان وسخنة يزيد
عرفوا الإيمان وجهله غيرهم من المؤمنين أمثال حجر وأصحابه
ويؤكد سفيان الثوري ما قاله معاوية واعترف به من أنه قاتل سفاك
يدري ما يفعل مصرًا على ما فعل .

قال سفيان الثوري :

قال معاوية : ما قتلنا أحداً إلا وأنا أعلم فيم قتلته ، وما
أردت به ، إلا حجر بن عدي . فإني لا أعرف فيم قتلته^(١) .

الاعتراف حجة لإدانة القاتل ، وإن كان القاتل يدعي
الصلاحية في التسلط والقتل . وهنا نحتاج إلى طرح سؤال هل
لمثل معاوية صلاحية في القتل الشرعي الذي عبر عنه بقوله
(ما قتلنا أحداً إلا وأنا أعلم فيم قتلته . وما أردت به أي بقتله)
وهذا القول يكشف عن إعطائه لنفسه شرعية وصلاحية للقتل وما
يسميه بعرفه وشرعه صلاحية للقتل وسلطة للتصرف في أحوال
وأموال وأرواح العباد حتى يصل إلى هذا الحد من العلم والعزم
الذين يكشفان عن إصرار وترصد للقيام بجريمة القتل ونحن
نعلم إن الخارج لحرب خليفة النبي يقتل بعد ثبوت وقيام البينة .
ومر هنا نصل إلى قناعة تامة أن لمثل معاوية يجب أن يقتل
لا أن يقتل الأبرياء والصالحاء والصحابه .

(١) تاريخ مدينة دمشق : ص ٢٤٢

وعندما يصل الإنسان إلى لحظات الموت تظهر الحفائق الدفينة والأمراض الخبيثة عند ضغطة وعصرة الموت ، فيقول أبو بكر بن عياش :

قال دخل عبد الله بن يزيد بن أسد على معاوية وهو في مرضه الذي مات فيه ، فرأى منه جزءاً فقال : ما يجزئك يا أمير المؤمنين إن مت ؟ قال : الجنة . وإن عشت ، فقد علم الله حاجة الناس إليك . قال : رحم الله أباك إن كان لناصحاً ، نهائي عن قتل ابن الأديب يعني حجرأ ، ثم عاد عبد الله بن يزيد فعاد معاوية مثل ذلك القول (١) .

ويتكرر هذا الاعتراف من معاوية وما هو إلا دليل على تأنيب الضمير والندم على فعل الجريمة وها هو يعترف ويشعر بالندم والحسرة على قوات الجنة وخسارة الابتعاد عنها . وما ينفع الندم وبما تفيد الحسرة وقد تم الاجترار على الله بانتهاك حدود الله ، وليس بقتل حجر فحسب بل بقتل سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) الإمام السبط الشهيد الحسن المجتبي ابن الإمام علي بن أبي طالب وأول وليد لسيدة النساء فاطمة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين .

وهنا نودّ التساؤل لماذا أرسل معاوية إلى ملك الروم مصر على الحصول لنوع من أنواع السموم الفتاكة السريعة المفعول ؟ ليس لأجل قتل الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب عليهما

(١) تاريخ مدينة دمشق : ص ٢٤٢ .

السلام ، وقد صرح بذلك أغلب المؤرخين وذكرت أغلب كتب التاريخ أن معاوية هو الذي سم الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب . وفيما جاء به التاريخ عبارة معاوية ورسالته إلى عاهل الروم قائلا له اريدُ منك سما فتاكاً للحسن بن علي بن أبي طالب فرد مسلم الروم عليه قائلا إن ديننا يمنعنا أن نقتل من لم يقاتلنا وهذا النصراني كان له من دينه رادعا يمنعه من قتل مسالماً لم يعلن عليه حرباً أو قتالاً ، وفي قبال هذا الموقف يثبت لنا معاوية أنه لا دين له ، ويحتال على ملك الروم بقوله إنني أريدُ السم إلى ابن من خرج بتهامة^(١) وقد خرج اليوم يطالب بملك أبيه وجده وهو بهذا خطر عليك وعلينا ، فعندها أرسل إليه سمّاً القليل منه يقتل سبعين جملاً ، واختياراً مثل هكذا نوع لا شك أنه كاشفٌ عن حق دفين وقد ذكرت بعض المصادر وأكدت ذلك ومنها^(٢) .

(١) في الحريرة العربية

(٢) شرح ابن أبي الحديد : ج ٤ ، ص ١٧ ، تاريخ الدول الإسلامية - ج ١ ، ص ٥٣ ، شجرة الحواص : ص ٣٣٣ ، الاستيعاب : ج ١ - ص ٣٧٤ ، انصاف الكافية : ص ٦٣ ، تاريخ ابن الغداء : ج ١ - ص ١٩٤ ، مروح الذهب : ج ٢ - ص ٣٠٣ .

الفصل الخامس

حرسه على حقوق المسلمين

كان حجر بن عدي عند زياد وهو يومئذ على الكوفة .
 إذ جاءه قوم قد قتل منهم رجل ، فجاء أولياء القاتل وأولياء
 المقتول فقالوا : هذا قتل صاحبنا . فقال أولياء القاتل : صدقوا ،
 ولكن هذا نبطي^(١) وصاحبنا عربي ، ولا يقتل عربي بنبطي .
 فقال زياد : صدقتم ، ولكن أعطوهم الدية . فقالوا : لا حاجة لنا
 في الدية ، إنا كنا نرى أن الناس فيه سواء . فقام حجر بن عدي
 فقال : نعطيك كتاب الله (عز وجل) ، أو سنة نبيه صلى الله عليه ،
 رسد ، وأنا حجر ، لتقتله أو لأضربن بسيفي حتى أموت والإسلام
 عزيز . قال : فوالله ما برح حتى وضع السكين على حلقه^(٢) .

(١) نبطي ! بمعنى أجنبي عن البلاد العربية .

(٢) تاريخ مدينة دمشق : ص ٢٤٠ .

وفي مثل هكذا مواقف يثبت لنا حجر حرصه على حقوق المسلمين . وذلك حينما رضي زياد برفضهم الدية وقبيل بقولهم ان الناس سواسية فبذلك رفض لكتاب الله وسنة النبي ، وهذا ما قام به حجر ونطقه بلسانه قائلا نعطيك كتاب الله وسنة نبيه . وأظهر التحدي بوجوده وشخصه لإقامة حد الله في أخذ القصاص وهذا الدافع من حجر يثبت العقيدة الصحيحة القوية لشريعة الله ونبيه في أرضه وإقامة حدود الله بين عباده .

قال يونس بن عبيد :

كتب معاوية إلى المغيرة بن شعبة : إني قد احتجت إلى مال فأمدني ، قال : فجهز المغيرة إليه عيرا تحمل المال ؛ فلما فصلت العير بلغ حجرا وأصحابه ، فجاء حتى أخذ بالقطار فحبس العير . قال : لا والله ، حتى يوفى كل ذي حق حقه ، فبلغ المغيرة ذلك أنه قد ورد العير معه . فقال شباب ثقيف : انذن لنا أصلحك الله فيه فنأتيك برأسه الساعة . قال : لا والله ، ما كنت لأركب هذا من حجر أبداً ، فبلغ معاوية فاستعمل زيادا وعزل المغيرة^(١) .

وحب الله والحرص على حقوق عباد الله دفع حجرا إلى التصدي وحبس العير وإعطاء كل ذي حق حقه ، بالوقت الذي كان فيه معاوية وأتباعه لا يعرفون حقا من باطل ولا يفرقون بين

(١) تاريخ مدينة دمشق : ص ٢٣٦ .

محتاج وغير ذي حاجة ، ويصيبون الأموال هدرًا وإسرافًا في ما يخدم مصالحهم الشخصية ويقوي سلطانهم الزائف الحائر فيحق لحجر وأمثاله بدافع حرص على حقوق المسلمين أن يحبس العير ، ويعطي لأصحاب الحق حقوقهم .

الفصل السادس

تفقهه في الطير وبره بو الطير

قال أبو معشر :

كان حجر بن عدي رجلاً من كندة ، وكان عابداً . قال :
ولم يحدث قط إلا تَوْضاً ، ولم يهرق ماء إلا تَوْضاً ، وما تَوْضاً
إلا صلى ^(١) .

ولربما يقع البعض في اشتباهات كثيرة منها أخذ فكرة عن
حجر بأنه مسرف في وضوء أو به وسواس الوضوء .
لا بالعكس من ذلك كله ، إنما هو التعلق بالله وحب التقرب إليه
فقد ورد بالحديث القدسي عن الرضا عليه السلام قال : قال الله عز وجل
ما من عبد أحدث ولم يتوّضاً ، فقد جفاني ، ومن تَوْضاً ولم يصلي
ركعتين فقد جفاني ، ومن أحدث وتوّضاً وصلي ركعتين ولم يدعني
دبرهما فقد جفاني ، ومن أحدث وتوّضاً وصلي ركعتين ودعاني

(١) تاريخ مدينة دمشق : ص ٢٣٦ .

دبرهما فإن لم أستجب له فقد جفوته ولست ببرٍّ جاء^(١) ، ومن هذا المنطلق وبهذا الدافع كان الصحابي حَجَرٌ يَعْمَلُ حِبَا لَهِ وَتَفَانِيَا فِي مَا عِنْدَ اللَّهِ عِزٌّ وَجَلٌّ .

وكان على معرفة في أمور دينه متفهما فيها عارفا بما يتوجب عليه من فريضة وجهاد ، إلا إن أمثال زياد ابن أبيه لا يروق لهم بقاء أمثال حَجَرٍ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ .

قال عبد الكريم بن رشيد :

كان حَجَرٌ بِنُ عَدِي يَلْمَسُ فَرَّاشَ أُمِّهِ بِيَدِهِ ، بَغْلَظَةً يَدُهُ ، فَيَنْقَلِبُ عَلَى ظَهْرِهِ ، فَإِذَا أَمِنَ أَنْ لَا يَكُونَ عَلَيْهِ شَيْءٌ أَضْجَعَهَا^(٢) .

أما في باب الفضائل فإن لحَجَرٍ رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ شَأْنٌ كَبِيرٌ فَهَذَا عَبْدُ الْكَرِيمِ بِنُ رَشِيدٌ يَنْقُلُ لَنَا كَيْفَ كَانَ لَهُ اهْتِمَامٌ بِأُمِّهِ وَحَقًّا عَلَيْهِ ، وَفِي خَبْرِهِ هَذَا يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ إِنَّ حَجَرَ مِنْ حَبِّهِ لِأُمِّهِ وَخَوْفِهِ عَلَيْهَا كَانَ قَبْلَ أَنْ تَنَامَ يَقُومُ بِخِدْمَتِهَا فَيَحْمِلُهَا وَيَضْجَعُهَا عَلَى فَرَّاشِهَا وَلَكِنْ قَبْلَ ذَلِكَ كَانَ يَتَفَحَّصُ الْفَرَّاشَ بِيَدِهِ خَشْيَةً أَنْ تَكُونَ هُنَاكَ حَشْرَةٌ أَوْ شَيْءٌ مَا يُوْذِي أُمَّهُ ، ثُمَّ بَعْدَ فَحْصِهِ بِيَدِهِ يَنَامُ هُوَ عَلَى الْفَرَّاشِ مُسْتَلْقِيًا عَلَى ظَهْرِهِ خَشْيَةً أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ شَيْءٌ مُؤْذٍ أَكْبَرَ مِنْ وَجُودِ حَشْرَةٍ أَوْ شَيْءٍ بَسِيطٍ فَيَلْمَسُ الْفَرَّاشَ بِيَدِهِ وَيَنَامُ مُسْتَلْقِيًا عَلَى ظَهْرِهِ لِيَكُونَ قَاطِعًا

(١) النصيحة الرضوية حديث السلسلة النورية .

(٢) نفس المصدر المتقدم .

بالاطمئنان والأمان من عدم وجود شيء يسبب الأذى لأمه . وهذا لون من ألوان البر بالوالدين وصورة رائعة من حب وخدمة الأبوين وذلك من حب الله والقرب إليه .

الباب الرابع

مقتل حجر وأطرابه

الفصل الأول

ترجمة زياد بن أبيه

زياد بن أبيه^(١) : الأمير لا تعرف له صحبة مع انه ولد مع الهجرة . قال ابن حبان^(٢) " في الضعفاء " ظاهر احواله المعصية وقد أجمع أهل العلم على ترك الاحتجاج بمن كان كذلك . قال ابن عساكر : لم يرَ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسلم في عهد أبي بكر ، وولى العراق لمعاوية وروى عنه ابن سيرين . وعبد الملك بن عمير ، وجماعة .

قال يزيد بن هارون ، حدثنا داود بن أبي هند عن الشعبي قال : أتى إلى زياد في رجل توفي وترك عمته وخالته فقال : هل تدرون كيف قضى فيها عمر ؟ قالوا : لا . قال : جعل العمة بمنزلة الأخ والخال بمنزلة الأخت فأعطى العمة الثلاثين والخاله

(١) الطبقات الكبرى : ٩٩/٧ ، ٨٣/٦ ، البداية ٦١/٨ . اللسان ٩٣/٢ .

(٢) في ١ : ابن أبيان .

فمنه هـ زياد ابن سمية ونقل له أيضا زياد بن عبد قيس
استنجد معاوية وزعم انه اخوه . قيل ربما بن ابي سفيان .

الفصل الثاني

نظرة وتأمل

وحدث العاقل بما يعقل وقل للحق هلم تعالى معي وانظر وتأمل ، أي عدل هو ذاك الذي يدفع الأتقياء والابرار الى القتل ، وأي سلطان هو ذاك الذي يتحكم بأرواح الأبرياء ويتسلط على نفوس الأخيار من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأما للأسف كل الأسف على مراتب استحلها قوم حرمت عليهم بلسان رسول رب العالمين فقال صلى الله عليه وآله وسلم : (إن اخلافة محرمة على آل أبي سفيان) .

وقال إذا رأيتم معاوية على منبري فأبقروا بطنه . فإذا كان المتسلط غاصبا معتديا فلا عجب من إباحته دمء الأبرياء أمثال حجر وأصحابه .

وأي دافع للقتل ذاك . إذا كان نبي المسلمين يقول المسلم من سلم الناس من يده ولسانه - فكيف جاز لأمثال المغيرة -

شعبة وزياذ ابن أبيه وعبيد الله بن زياذ أولئك الطغاة . سب امير المؤمنين علي بن أبي طالب وأولاده وشيعته والنيل منهم بأبشع الكلام ، فحينما نرى مواقف حجر ونتأمل فيها .

نراها دفع للباطل وإعلاء للحق ، وليس هذا وذاك فحسب إنما فعله تطبيقاً لقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم (المسلم من سلم الناس من يده ولسانه) . فمواقفه مع المغيرة بن شعبة وعبيد الله ابن زياذ لعنهم الله . تكشف عن حرصه على تطبيق قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وإيداع الحق محله .

وانظر فيما ذكره الطبري في تاريخه من مواقف حق كانت سببا في قتل حجر وأصحابه .

الفصل الثالث

مواقف ولائية

وكان قتل حجر بن عدي سنة إحدى وخمسين ، وقيل :
قتل سنة ثلاث وخمسين ، وفيها مات زياد بن أبي سفيان^(١) .

وفي حديث فيل مولى زياد قال :

لما قدم زياد الكوفة أميرا أكرم حجر بن الأديب وأدناه ، فلما
أراد الانحذار إلى البصرة دعاه فقال : يا حجر ، إنك قد رايت ما
صنعت بك ، وإنني أريد البصرة فأحب أن تتخصص معي ، فإنني
أكره أن تخلف بعدي ، فعسى أن أبلغ عنك شيئا فيقع في نفسي .
فإذا كنت معي لم يقع في نفسي من ذلك شيء ، فقد علمت رأيتك
في علي بن أبي طالب ، وقد كان رأيي فيه قبلك على مثل رأيتك .
فلما رأيت الله صرف ذلك الأمر عنه إلى معاوية لم أتهم الله ورصت
به ، وقد رأيت إلى ما صار أمر علي وأصحابه . وإنني احذرت

(١) تاريخ مدينة دمشق : ص ٢٤٢ .

ان تركب أعجاز امور هلك من ركب صدورهما . فقال نه حجر .
 اتى مريض ولا أستطيع الشخوص معك . قال : صدقت والله انك
 لمريض . مريض النير . مريض القلب . مريض العقل . وايد واه
 ان بلغني عنك شيء أكرهه لأعرض على قتلك . وانظر لنفسك
 اودع . فخرج زياد فلحق بالصرة .

الفصل الرابع

ذكر سبب مقتل حجر وأصحابه

واجتمع إلى حجر قرآء أهل الكوفة ، فجعل عامر يري
 لا ينفذ الأمر ولا يريد شيئا إلا منعه إياه ، فكتب إلى زياد . أتى
 والله ما أنا في شيء ، وقد منعتي حجر وأصحابه كل شيء .
 فأنت أعلم . فركب زياد بعماله حتى اقتحم الكوفة ، فلما قدمها
 تغيب حجر ، فجعل يطلبه فلا يقدر عليه ، فبينما هو جالس يوم
 وأصحاب الكراسي حوله ، فيهم الأشعث بن فيس ، إذ أتى الأشعث
 ابنه محمد ففاجأه ، وأخبره أن حجرا قد لجأ إلى منزله . فقال له
 زياد : ما قال لك ابنك ؟ قال : لا شيء . قال : والله لتخبرني ما
 قال لك حتى أعلم أنك قد صدقت ، أو لا تبرح مجلسك حتى أفتلك
 فلما عرف الأشعث أخبره . فقال لرحل من أهل الكوفة -
 أشرافهم : قم فأتني به . قال : أعفني من ذلك ، ابعت عيري . قال
 لعنة الله عليك خبيثا مخبئا ، والله لتأتينني به أو لأقتلنك - فحضر -

الرجل حتى دخل عليه . فأخذه وأخبر حبراً الخبر . فقال له :
 ابعث إلى جرير بن عبد الله فليكلمه فيك . فإني أخاف أن يعجل
 عليك . فدخل جرير على زياد فكلمه فقال : هو آمن من أن يقتله .
 ولكن أخرجه ، فأبعث به إلى معاوية ، فجاءه على ذلك ، فأخرجه
 من الكوفة ورهطاً معه ، وكتب إلى معاوية أن اغن حبراً ، إن
 كان لي فيما قبلي حاجة . فبعث معاوية فتلقاء بعذراء . فقتل هو
 وأصحابه ، ومالك زياد العراق خمس سنين ، ثم مات سنة
 ثلاث وخمسين^(١) .

قال هشام بن محمد ؛ عن أبي مخنف ، عن المجالد بن
 سعيد . والصقعب بن زهير ، وفضيل بن خديج ، والحسين بن
 عقبة المرادي ، قال : كلُّ قد حدثني بعض هذا الحديث ، فاجتمع
 حديثهم فيما سقت من حديث جبر بن عدي الكندي وأصحابه : إن
 معاوية بن أبي سفيان لما ولّى المغيرة بن شعبة الكوفة في جمادى
 سنة إحدى وأربعين دعاه ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد
 فإن لذي الحلم قبل اليوم ما تفرغ العصا ، وقد قال المتمسك :
 لذي الحلم قبل اليوم ما تفرغ العصا وما علم الإنسان إلا ليعلما^(٢)

(١) تاريخ مدني دمشق : ص ١٣٩ ، ١٣٨ .

(٢) من المعصلي ٩٨ .

وقد يجزى عنك الحكيم بغير التعليم^(١) ، وقد اردت
 ايصاءك^(٢) بأشياء كثيرة ، فأنا تاركها اعتمادا على بصرك بما
 يرضيني ويسعد^(٣) سلطاني ، ويصلح به رعيتي ، ونست تارك
 ايصاءك بخصلة : لا تتحم^(٤) عن شتم علي وذمه ، والترحم على
 عثمان والاستغفار له ، والعيب على أصحاب علي ، والاقصاء
 لهم ، وترك الاستماع منهم ، وباطراء شيعة عثمان رضوان الله
 عليه ، والإدناء لهم ، والاستماع منهم . فقال المغيرة : قد جربت
 وجربت ، وعملت قبلك لغيرك ، فلم يذمم بي دفع ولا رفع
 ولا وضع ، فستبلو فتحم أو تذم . قال^(٥) : بل نحمد إن شاء الله .
 وها هي ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة ، ومن كان
 في أول ولايته غضب الرحمن وسخط رسوله ، فلا اسف على
 سوء عاقبته ، والقران الكريم يكشف عن امثال المغيرة بن شعبة
 فيمن أسس أساسه على تقوى الله وفيمن أسس أساسه على غضب
 من الله ورسوله . في قوله تعالى : ﴿ أقمن أسس بنيانه على

(١) ف : " تعليم "

(٢) ف : " أن أوصيك " .

(٣) ص : " ويسعد " .

(٤) لا تتحم : لا تتورع .

(٥) كذا في س ، وفي ط : " ثم قال " .

تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين» (١).

فحق لحجر بن عدي أن يقف أمام من لا أساس لهم في التقوى ولا ورع لهم عن الحرام . ولا خشية عندهم لله .

قال أبو مخنف : قال الصقعب بن زهير : سمعت الشعبي يقول : ما ولينا وال بعده مثله ، وإن كان لاحقا بصالح من كان قبله من العمال (٢) .

وأقام المغيرة على الكوفة عاملا لمعاوية سبع سنين وأشهرًا ، وهو من أحسن شيء سيرة ، وأشدّه حبًا للعافية ، غير أنه لا يدع ذمّ عليّ والوقوف فيه والعيب لقتلة عثمان ، واللعن لهم ، والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له (٣) ، والتزكية لأصحابه فكان حجر بن

(١) سورة : الآية ١٠٩ .

(٢) وأما قول الشعبي في حق المغيرة لس عجا له وإنما كلامه بكشف عن الفارق بين المغيرة وبين من جاء بعده مثل عبيد الله بن زياد لعنه فلو فسر العبدان لفرح على المغيرة بسنة حور من جاء بعده .

(٣) فر - سائل سئل إذا كان المغيرة من شعبة حسن السيرة شديد الحب للعافية فما له وشده لآماد علي بن أبي طالب ابن عم الرسول وروح البتول وأبو السطين الحسن والحسين ، ولأعداء من هذا مقدم منسب الإمام علي بن أبي طالب ؟! وهي التفرقة على عمل ولاسعاف له وتم قاتليه .. ثم من بعد ذلك يعرجون على شتم الإمام علي عليه السلام في فسر عثمان فوالله إنه ليرى من قتل عثمان كبراء الناب من قميص يوسف . وسأل علي عليه السلام : فقل عمر بن أبي كان له ذاك رعية معاد لله . لكان عمد إلى قتل من كان قبله ولاسيما خلاف ولا يرجع الحق إلى أهله والفرع إلى أصله لكنه صلوات الله عليه أعلى وأقبل وأسمى وأحل من رائف المصطفى فيما له صلى والله لأحرص عليّ العبد ولازمه التقى . ولقد كل

عدي إذا سمع ذلك يتكلم ولم يسكت ويتحدى الظالمين أين ما كانوا وكيف ما كانوا ، إلا أن المغيرة كان يتكلم مع حجر من أجل إسكانه فكان يقول^(١) : يا حُجْر ، لقد رمى بسهمك ، إذ كنت أنا الوالي عليك ، يا حُجْر ويحك ! اتق السلطان ، اتق غضبه وسطوته ، فإن غضبه السلطان أحياناً مما يهلك أمثالك كثيراً . ثم يكف عنه ويصفح .

فلم يزل حتى كان في آخر إمارته قام المغيرة فقال في علي وعثمان كما كان يقول ، وكانت مقالته : اللهم ارحم عثمان بر عفان وتجاوز عنه ، وأجزه بأحسن عمله ، فإنه عمل بكتابك ، وأتبع سنة نبيك صلى الله عليه وآله ، وجمع كلمتنا ، وحقق دماننا ، وقتل مظلوماً ، اللهم فارحم أنصاره وأولياءه ومحبيه والطلبيين بدمه ! ويدعو على قتلته . فقام حُجْر بن عدي فنعر نكرة بالمغيرة سمعها كل من كان في المسجد وخارجاً منه ، وقال : انك لا تدري بمن تولع من هرمك ! أيها الإنسان ، مرّ لنا بأرزاقنا واعطينتنا ،

يقول أيام ولايته وخلافته مخاطباً العاصين من قومه وشعبه أما والله وإنني أعلّم ما تسيء صالحكم لو شئت لأصلحكم بسوطي وسيفي ولكن منياتي أن أصلحكم بنفسك سبيي . يعي الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه بأني إن يكون طائفاً لغيرة محبوا العاصين على الهدى والاستقامة وهم ذواتهم معرضون عن الهدى ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ﴾ - القصص : آية ٥٦

(١) ذكر الطبري أن حجر بن عدي كان يهاجم المعركة تكلم سائياً فصيحاً يشبه الله في ذلك اللاحق تحت عنوان أقواله .

فإنك قد حبستها عنا ، وليس ذلك لك ، ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك ، وقد أصبحت مولعا بذم أمير المؤمنين ، وتفریط المجرمين . قال : فقام معه أكثر من ثلثي الناس يقولون : صدق والله خبز وبر ، مرّ لنا بأرزاقنا وأعطيائنا ، فإننا لا ننتفع بقولك هذا ، ولا يجدى علينا شيئا ، وأكثروا في مثل هذا القول ونحوه . فنزل المغيرة ، فدخل واستأذن عليه قومه ، فأذن لهم ، فقالوا : علام تترك هذا الرجل يقول هذه المقالة ، ويجترئ عليك في سلطانتك هذه الجراءة ! إنك تجمع على نفسك بهذا خصلتين : أما أولهما فتهوين سلطانتك ، وأما الأخرى فإن ذلك إن بلغ معاوية كان أسخط^(١) له عليه وكان أشدهم له قولا في أمر خجر والتعظيم عليه عن عبد الله أبي عقيل النخعي قال له المغيرة : إنني قد قتلته ؛ إنه سيأتي أميرٌ بعدي فيحسبه مثلي فيصنع به شبيها بما ترونه يصنع بي ، فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شرّ قتلة ؛ إنه قد اقترب أجلي ، وضعف عملي ولا أحب أن أبدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم ، وسفك دمائهم ، فيسعدوا بذلك وأشقى ، ويعزّ في الدنيا معاوية ، ويدلّ يوم القيامة المغيرة ؛ ولكني قابلٌ من محسنهم ، وعاف عن مسيئتهم ، وحامدٌ حلِيمهم ، وواعظٌ

(١) من : " إسقاط " .

سفيهم ، حتى يفرق بيني وبينهم الموت ، وسيذكرونني لو قد جربوا العمال بعدي^(١) .

لم يكن أسف المغيرة ليؤدي نفعاً أو يحدث تغيراً في نفوس الآخرين فطالما كان عوناً للظالمين وأداة للمعتدين وإن رفض قتل خيارهم وسفك دماء أشرافهم فما ذلك حياً بهم إنما هو العجز وضعف الحال ودنو الأجل ، وهو وفي هذه الحالة ما كان ليُدع شتم علي عليه السلام والنيل منه .. فما هذه بهذه !!! وأي ورع هذا الذي يصدّه عن محرّم ويدفعه لفعل آخر .

وبقي المغيرة بن شعبه على هذا الحال أي إلى أن هلك سنة إحدى وخمسين للهجرة وأقبل عدو الله وعدو رسوله الذي أولع قتلاً في رقاب المسلمين وقد أجمع المسلمون في كل صاحبهم وبجميع كتب الحديث أن ناصب العداء لأهل البيت ملعونٌ كافر . عد في عداد الخوارج الذين يكفرهم جميع المسلمين . ولا غرابة فيمن كان ظالماً أن يلعن إنما لعن الله الظالمين والمعتدين والمستكبرين في كتابه العزيز :

﴿ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين﴾^(٢) .

(١) الخبر في الأغاني ١٦:٤ (سامي) .

(٢) هود : الآية ١٨ .

﴿ يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ﴾^(١).

ولما دخلت سنة احدى وخمسين للهجرة جمعت ولاية البصرة والكوفة تحت إمرة زياد ابن أبيه ولقد نجح معاوية في انتخابه للولاية على البصرة والكوفة حيث تمكن معاوية من تحقيق ما يريد من سطوه وظلم وتسيير ملكه وسلطانه رغم الأنوف واعتلاء عنى رقاب الأبرياء . وسحقا لحقوق وكرامة الأتقياء .. لكن كما تعلم ايها القارئ العزيز ، أن للحق دولة وللباطل جولة .. وسرعان ما تتقلب الأحوال .. ويزول السلطان عن ملكه .. والأمير عن أمرته .. وأن اتبعوا في دوام ملكهم وسلطانهم ابشع الأعمال . وأكبر الأخطار . وأعظم الأفعال .. لينالوا مطالبهم الدنية ويحسبونها نعمة زهية . لكن هيهات هيهات لن يبلغوا مبلغ النعمة والرضوان وتمضي حياتهم فاذا هم في حسرة وأحزان .

وكما قال القرآن الكريم : ﴿ ولا يحسن الذين كفروا إنما نملي لهم خيراً لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين ﴾^(٢).

(١) عبد الله ٢

(٢) عمران الآية ١٧٨

فإن وافقت زياد ابن أبيه الأقدار فكان أميراً على الناس .
فلن يزيد ذلك إلا إثماً وخسراناً . والتاريخ يتكلم لك عن فعله
وسياسته وسطوته على الناس .

قال هشام : قال عوانة : فولي المغيرة الكوفة سنة إحدى
وأربعين في جمادى ، وهلك سنة إحدى وخمسين ، فجمع
الكوفة والبصرة لزياد بن أبي سفيان ، فأقبل زياد حتى دخل القصر
بالكوفة ، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ،
فإننا قد جربنا وجربنا ، وسئنا وسأنا السدسون . فوجدنا هذا
الأمر لا يصلح آخره إلا بما صلح أوله ، بالطاعة التيئة المشيئة
سرّها بعلانيتها ، وغيب أهلها بشاهدهم . وقلوبهم بالسنتهم .
ووجدنا الناس لا يصلحهم إلا لين في غير ضعف ، وشدة في غير
عنف ، وإني والله لا أقوم فيكم بأمر إلا أنصيته على أذلاله
وليس من كذبة الشاهد عليها من الله والناس أكبر^(١) من كذبة أماد
على المنبر . ثم ذكر عثمان وأصحابه فقرطهم . وذكر^(٢) قتلته
ولعنهم^(٣) . فقام^(٤) خبر ففعل مثل الذي كان يفعل بالمغيرة ، وقد
كان زياد قد رجع إلى البصرة وولى الكوفة^(٥) عمرو بن حريث .
ورجع إلى البصرة فبلغه أن خجراً يجتمع إليه شيعة على .

(١) من : أكثر

(٢) من : فكر .

(٣) ف : " فلعنهم " .

(٤ - ٥) من : " وأقام بالكوفة سنة أشهر ثم ولاه

ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه^(١) ، وأنهم حصبوا عمرو بن حريث ، فشخص إلى الكوفة حتى دخلها ، فأتى القصر فدخله ، ثم خرج فصعد المنبر وعليه قباء سندس ومطرف خز أخضر . قد فرق شعره ، وخنجر جالس في المسجد حوله أصحابه أكثر ما كانوا ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ، فإن غيب البغي والغى وخيم ، إن هؤلاء جموا^(٢) فأشروا ، وأمنوا فاجترأوا علي ، وأيم والله لنن لم تستقيموا لأداوينكم بدوانكم ، وقال : ما أنا بشيء إن لم أمنع باحة الكوفة من خنجر وأدعنه نكالا لمن بعده ! ويل أمك يا خنجر ! سقط العشاء بك على سرحان ، ثم قال :

أبلغ نصيحة أن راعي إبلها سقط العشاء به على سرحان^(٣)

وأما غير عوانة ، فإنه قال في سبب أمر خنجر ما حدثني علي بن حسن قال : حدثنا مسلم الجرمي ، قال : حدثنا مخلد بن الحسن ، عن هشام ، عن محمد بن سيرين ، قال : خطب زياد يوما في الجمعة فأطال الخطبة وأخر الصلاة ، فقال له خنجر بن عدي : الصلاة ! فمضى في خطبته . ثم قال : الصلاة ! فمضى في خطبته ، فلما خشي خنجر فوت الصلاة ضرب بيده إلى كف من

(١) م : " منه "

(٢) جموا : اجتمعوا .

(٣) مثل . واصله إن رجلا خرج يلتمس العشاء . فوقع على ذنب فأكله . بضرب في طلب أخاه يؤتى بصاحبها إلى التلف .

الحصا^(١) ، وثار إلى الصلاة وثار الناس معه ، فلما رأى ذلك زياد نزل فصلى بالناس ، فلما فرغ من صلاته كتب إلى معاوية في أمره ، وكثر عليه .

فهذا الذي كان من فعل حجر بن عدي حرسه على الصلاة لأن الشمس قاربت على المغيب .. وإدراك الصلاة أهم وأولى من الاستماع إلى خطاب أوله حرام وآخره حرام .. حيث بدأ زياد خطابه بستم على الله ويختمه بستم على ، فكان الصحيح من فعل حجر أن يقوم إلى الصلاة .. فكاتب هذه الحادثة هي نقطة الانفجار الذي أودى بحياة الصحابي حجر بن عدي رضوان الله تعالى عليه . فقام زياد في ذلك الوقت عازماً على الفتك بحجر وأصحابه ، فكتب إليه معاوية أن شدة في الحديد . ثم أحمله إلى . فلما أن جاء كتاب معاوية أراد قوم حجر أن يمنعوه ، فقال : لا . ولكن سمع وطاعة^(٢) ، فشد في الحديد ، ثم حمل إلى معاوية فلم

(١) أي حمل من الأرض قبضة من الحصى ليصلى عليها أو بالأحرى يسجد عليها لأنه لا يجوز السجود على مأكول أو ملبوس وإن ما فعله حجر هو فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة . ففي البحاري برواية أنس بن مالك في باب كتاب الصلاة . قال نسأخذ الحصى فيبردنا بأيدينا - .. أي نقبض عليها حتى تبرد . ثم نصلي . نسجد عليها فذكر لرسول يرائنا فيقول نعم الفراش فراشكم .

(٢) هذا مما لا يقبله العقل والضمير مما لا يتوافق مع شخصية حجر بن عدي وحسناته ورفضه للباطل ، وهذا من جانب ومن جانب آخر إذا كان عند حجر سمع وطاعة لمعاوية وزياد ابن أبيه لما هاجمهم في السوق وضربوهم بأعمدة الذكاكين . وخرجوا الكثير منهم . وكلمة سمع وطاعة تتناقض مع موقف حجر من المعصرة لما حصصه شيخنا رحمه الله .

سبح عليه قال : السّلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته^(١) ، فقال له معاوية : أمير المؤمنين ! أما والله لا أقبلُ ولا أسفيلك ، أخرجوه فاضربوا عنقه ، فأخرج من عنده .

قال مغلد : قال هشام : كان محمد إذا سئل عن الشهيد يُغسل ، حدّثهم حديث حجر .

الذي بفي حديثه وذكره علي مر العصور والدهور خالدًا حيًا ويقتدي بفعله ويستعملون طريقته في عدم التّغسل للشّهادت إنما يدفن بدمائه .. فأنظر أيها القارئ العزيز إلى هذا الشموخ وإلى هذا الخلود الذي صدر من فعل حجر رضوان الله تعالى عليه .. وعمل صغير قام به حجر رضوان الله عليه جعل الأجيال تسير عليه وتعمل به .. وتتداول حرّيته .. حتى بلغ الأمر إلى حدّ التأثير والأسف من قبل عائشة وغيرها .

وكنك تنافس مع سوق حجر من زياد ابن أبيه الذي وقف بحجر أمامه في وسط الخدم وقاد الصلاة رغم انه الطاغية زياد

(١) ثم فعل حجر لمعاوية يا أمير المؤمنين !! لأن حجر لا يعترف بانس على المؤمنين غير أمامه عني من أبي طالب . وهذا الخبر يختلف مع عقيدة حجر رضوان الله تعالى عليه . ومن صح الخبر فالسّلام من صفات الكرام وإن قال لمعاوية شيء فقله حتمًا يا أمير فقط . كما قال لأعصى بصير . لأنه قول معاوية والرت عليه أي على حجر . مما يكشف عن الحرّ و بهوان لحر . إن كان قال لمعاوية يا أمير المؤمنين . وكيف يحاط به حجر رضوان الله عليه بهذا اللّفظ وهو في تحدي للطغاب وحرّ صروس للطالمن ، فلا يمكن لحرّ رضوان الله عليه أن يتهاون لأبيه القوا القصر عليه من بعد هجومه عفيف . بل يأتي حجر رضوان الله عليه أن يستسلم أو يصعب أمام طاعته من أنطوا غيب لأن ما ذكره الطنري من حجر حصر . قوله أمام معاوية يكشف عن ضعفه ولم يكن حجر رضوان الله تعالى عليه ضعيفًا .

قال محمد : فلقيت عائشة أم المؤمنين معاوية قال محلب :
أظنه بمكة فقالت : يا معاوية ، أين كان حلمك عن خضر ؟
فقال لها : يا أم المؤمنين ، لم يحضرني رشيد^(١)

قال ابن سيرين : فبلغنا لما حضرته الوفاة جعل يغرر
بالصوت ويقول : يومي منك يا خضر يوم طويل^(٢)

قال هشام ، عن أبي مخنف . قال حدثني إسماعيل بن نعيم
النمرى ، عن حسين بن عبد الله الهمداني . قال : كنت في شرط
زياد ، فقال زياد : لينطلق بعضكم إلى خضر فليذعه ؛ قال : فقال
لي أمير الشرطة - وهو شداد ابن الهيثم الهلالي : اذهب إليه
فادعه ؛ قال فأتيته فقلت : أجب الأمير فقال أصحابه لا يأتيه
ولا كرامة ! قال : فرجعت إليه فأخبرته . فأمر صاحب الشرطة ان
يبعث معي رجالا ، قال : فبعث نفرا قال : فأتيناه فقلنا : احب
الأمير قال : فسبونا وشتّمونا ، فرجعنا إليه فأخبرناه الخبر ، قال :
فوثب زياد بأشراف أهل الكوفة فقال : يا أهل الكوفة ، انتشجون
بيد وتأسون بأخرى ! أبدانكم معي واهواؤكم مع خضر هذا
الجهاجة الأحمق المذبوب^(٣) .

(١) يعني لم يكن عندي حينها في ذلك الوقت رشيد وعقل فحجرتني عن الإفصال عني فسر
ححر .

(٢) ولو لم يكن معاوية على خطأ لما شعر بالندم ولكن ههنا ههنا فمما بعد . انك سمع ،
السد ، ونسب للظالمين ونهم اللعنة وسوء الشار . وسنصنوه سحر بما كنتموا

(٣) الجهاجة : الأحمق الذي لا يؤامر أحدا ويركب رايته . المذبوب : المسبور

أنتم معي وإخوانكم وعشائركم مع خُجَر ! هذا والله من دُخسكم^(١) و غشكم ! والله لتظهرن لي براءتكم أو لآتينكم بقوم أقيم بهم أودكم وصعركم ! فوثبوا إلى زياد ، فقالوا : معاذ الله سبحانه أن يكون لنا فيما ها هنا رأي إلا طاعتك وطاعة أمير المؤمنين ، وكل ما ظننا أن فيه رضاك ، وما يستبين به طاعتنا وخلافنا لخُجَر فمُرنا به ، قال : فليقم كل امرئ منك إلى هذه الجماعة حول خُجَر فيذغ كل رجل منكم أخاه وابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته ، حتى تقيموا عنه كل من استطعتم أن تقيمون . ففعلوا ذلك ، فأقاموا جُل من كان مع خُجَر بن عدي ، فلما رأى زياد أن جُل من كان مع خُجَر أقيم عنه ، قال لشَداد بن الهيثم الهلالي - ويقال: هيثم بن شَداد أمير شرطته - : انطلق إلى خُجَر ، فإن تبعك فأتني به ، وإلا فمُر من معك فلينتزعوا عُمد السوق ، ثم يشدوا بها عليهم حتى يأتوني به ويضربوا من حال دونه . فأتاه الهلالي فقال : أجب الأمير ؛ قال : فقال أصحاب خُجَر : لا ولا نعمة عين ! لا نجيبه . فقال لأصحابه : شدوا على عُمد السوق ، فاشدوا إليها ، فأقبلوا بها قد انتزعوها ، فقال عمير بن يزيد الكندي من بني هند وهو أبو العمرطة : إنه ليس معك رجل معه سيفٌ غيري ، وما يغني عنك ! قال : فما ترى ؟ قال : قم من هذا المكان فالحق بأهلك يمنعك قومك . فقام زياد ينظر إليهم وهو

(١) الدخس : التدسيس للأمر .

على المنبر ، فغشوا بالعُمد ، فضرب رجل من الحمراء — يقال له بكر بن عبيد - رأس عمرو بن الحمق بعمود فوقع ، وأتاه أبو سفيان بن غويمر والعجلان بن ربيعة — وهما رجلان من الأزد فحملاه ؛ فأتيا به دار رجل من الأزد - يقال له عبيد الله بن مالك - فخبأه بها ، فلم يزل بها متوارياً حتى خرج منها^(١) .

وحتى بعد خروجه لم يسلم من زياد ابن أبيه وجنوده .. إلى أن انتهت به الأرض إلى مغارة يتخبأ بها من الظالمين .. وكان معه جون مولى أبي ذر الغفاري رضوان الله تعالى عليهما .. فلما دخلا المغارة واستكنا فيها خرج جون مولاه إلى الخارج ليستطلع الأمر فما أن عاد إلى المغارة حتى وجد سيده عمرو بن الحمق الخزاعي يتعالج من حية قد لسعته فأعاناه جون على قتلها .. ولكن قد فات الأوان وصعب استدراك عمرو بن الحمق وتمالك نفسه .. وانظر هنا أيها القارئ العزيز إلى المحبة والولاء وإلى الإخلاص والفداء .. وإذا بعمر بن الحمق الخزاعي يجعل جون في حل منه ويعتقه .. ويذكره بقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام .. حيث قال له يا عمرو سيجبرونك على البراءة مني فتأبى ذلك .. فيشترك في قتلك الأنس والجن فما هو الآن يتكلم مع مولاه جون ويقول له صدق مولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إذ قال ستشترك في قتلك الإنس والجن فأما فكانت الأفعى التي لسعته ،

(١) الأغاني ١٦ : ٣٤٤ (سأسى) .

فكانت من الجن وأما الإنس فجماعة زياد ابن أبيه ثم قال لمولاه^(١) جبر .. أسر ع أنت بالهرب ودعني فإني ملاق الله ربي عن قريب وأما أنت فإن الله قد أعد لك خيراً منها^(٢) ..

وهكذا يهرب جبر ويتمكن من الوصول إلى مكة المكرمة والاتحاق بركب الإمام الحسين عليه السلام .. وأما عمرو بن الحمق الخزاعي لما تركه جبر وهو يجرّ بنفسه من أثر لسعة الأفعى . كان جند زياد بن أبيه قد تتبّعوا أثره وعثروا عليه وهو سليم يتملّ^(٣) دخلوا عليه واحترّوا رأسه وأخذوه إلى زياد بن أبيه .. ولاحظ يا عزيزي القارئ كم هي خبيثة نفسية زياد .. وكم هو حقير .. كان قد ألقى القبض على زوجة عمرو بن الحمق الخزاعي فلما وصله رأس عمرو أرسله إلى زوجته بيد السجان . فلما رآته وضعت يدها على جبهته وقالت غيبتموه عني طويلاً وأهديتموه لي قتيلاً فنعم الهدية التي أهديتُموني إياها .. فلنعم الرحيل رحيلة ولنعم الشهادة شهادة ، ولقد كان عمرو بن الحمق الخزاعي من حوارى الإمام علي عليه السلام وخواصه وكان يعلم علم المنايا والبلايا وذلك العلم من بين العلوم التي علمها إياه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام . وكذلك كان يعلمها بقية الخواص من

(١) مولاه : أى خادمه .

(٢) أي أن الله قد أعد لك شهادة أفضل من هذه الشهادة وهي أرض كربلاء وبود عاشوراء فكان من الشهداء بين يدي الحسين عليه السلام .

(٣) أى سُدُوغ يتألم من سم الأفعى .

أصحاب الإمام علي عليه السلام .. الذي كان أحدهم يلقب بالحواري أي المقرب المخصوص بعلم الإمام الذي له مؤهل لتلقى علوم أهل البيت وحملها وتعليمها إلى الناس . وكان صلوات الله تعالى عليه له ثمانية حواري أربعة كانوا في زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأربعة كانوا له بعد النبي أي بعد وفاته .

الحواريين زمن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) :

١- سلمان الفارسي .

٢- أبو ذر الغفاري .

٣- عمار بن ياسر .

٤- مالك الأشتر .

الحواريين الذين كانوا بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) :

١- عمرو بن الحمق الخزاعي .

٢- حجر بن عدي الكندي .

٣- ميثم الثمار .

٤- أبو الأسود الدؤلي وقيل الأصبغ بن نباته .

فكان عمرو بن الحمق الخزاعي واحداً من بين أولئك الثمانية وكان عبداً صالحاً تالياً للقرآن .. من المتجهدين بالنيل . كما ذكر ذلك أبو مخنف .

قال أبو مخنف : فحدثني يوسف بن يزيد ، عن عبد الله بن عوف بن الأحمر ، قال : لما انصرفنا من غزوة باجميرا قبيل

مقتل مُصعب بعام ، فإذا أنا بأحمري يسايرني ووالله ما رأيته من ذلك اليوم الذي ضرب فيه عمرو بن الحمق ، وما كنت أراه لو رأيته أن أعرفه فلما رأيته ظننت أنه هو هو ، وذلك حين نظرنا إلى أبيات الكوفة ، فكرهت أن أسأله : أنت الضارب عمرو بن الحمق ؟ فيكابرني . فقلت : ما رأيك من اليوم الذي ضربت فيه رأس عمرو بن الحمق بالعمود في المسجد إلى يومي هذا ، ولقد عرفتُك الآن حين رأيك ؛ فقال لي : لا تعدم بصرك ، ما أثبت نظرك ! كان ذلك أمرُ الشيطان ، أما إنه قد بلغني أنه كان أمراً صالحاً ، ولقد ندمتُ على تلك الضربة ، فاستغفر الله . فقلت له : ألا ترى ، والله لا أفترق أنا وأنت حتى أضربك على رأسك مثل الضربة التي ضربتها عمرو بن الحمق أو أموت أو تموت ! فناشدني الله وسألني الله ، فأبيئت عليه ، ودعوتُ غلاماً لي يدعى رشيداً من سبئي أصبهان معه قناة له صُلْبَةٌ ، فأخذتها منه ، ثم أحمل عليه بها ، فنزل عن دابته ، وألحقه حين استوت قدماه بالأرض ، فأصفع بها هامته ، فخرَ لوجهه ، ومضيتُ وتركته . فبرأ بعدُ ، فلقيناه مرتين من الدهر ، كل ذلك يقول : الله بيني وبينك ! وأقول : الله عز وجل بينك وبين عمرو بن الحمق !^(١)

(١) لأغاني ١٦ : ٤ (سأسى) .

ثم رجع إلى أول الحديث . قال : فلما ضرب عمرا تلك الضربة وحمله ذاك الرجلان ، انداز أصحاب خنر السى اسوات كندة ، ويضرب رجل من جذام كان في الشرطة رجلا يقال له عبد الله بن خليفة الطائي بعمود ، فضربه ضربة فصرعه ، فقال وهو يرتجز :

قد علمت يوم الهياج خلتي أنى إذ ما فتئى تولت
وكنثرت عداتها أو قلت أنى قتال غداة بليت

وضربت يد عائد بن حملة التميمي وكسرت نابه ، فقال :

إن تكسروا نابي وعظم ساعدي فإن في سورة المناجد

وبغض شغب البطل المبالد

وينتزع عموداً من بعض الشرطة ، فقاتل به وحمى خنرا وأصحابه ؛ حتى خرجوا من تلقاء أبواب كندة ، وبغلة خنر موقوفة ، فأتى بها أبو العمرطة إليه ، ثم قال : اركب لا أب لغيرك ! فوالله ما أراك إلا قد قتلت نفسك ، وقتلتنا معك ، فوضع خنر رجله في الركاب ؛ فلم يستطع أن ينهض ، فحملة أبو العمرطة على بغلته ، ووثب أبو العمرطة فما هو إلا أن استوى حتى انتهى إليه يزيد بن طريف المستلي - وكان يغمز^(١) - فضرب أبا العمرطة بالعمود على فخذيه ، ويخترط أبو العمرطة سيفه .

(١) الغمز : الصلغ الخفيف وأصله في الدابة .

فصرب به رأس يزيد بن طريف ، فخر لوجهه . ثم إنه برأ بعد .
 من ضربة يزيد .. فإذا هو يقول يقول : عبد الله بن همام السلولي :
 ألوم ابن لؤم ما عدا بك حاسرا إلى بطل ذي جرأة وشكيم !
 معاود ضرب الدارين بسيفه على الهام عند الروع غير لنيم
 إلى فارس الغارين يوم تلاقيا بصفين قرم خير نجل قزوم^(١)
 حسبت ابن برصاء الحنار قتالة قتالك زبدا يوم دار حكيم^(٢)
 وكان ذلك السيف أول سيف ضرب به في الكوفة في
 الاختلاف بين الناس . ومضى خنجر وأبو العمرطة حتى انتهيا
 إلى دار خنجر ، واجتمع إلى خنجر ناس كثير من أصحابه ،
 وخرج قيس بن فهدان الكندي على حمار له يسير في مجالس
 كندة ، يقول :

يا قوم خنجر دافعوا واصلوا وعن أخيك ساعة فقاتلوا
 لا يلفيا منكم لخنجر خاذل أليس فيكم رامح ونابل
 وفارس مستلثم وراجل وضارب بالسيف لا يزايل!

فلم يأت من كندة كثير أحد . وقال زياد وهو على المنبر :
 ليقيم همدان وتميم وهوازن وأبناء معصر ومذحج وأسد وغطفان
 فليأتوا جبانة كندة ، فليمضوا من ثم إلى خنجر فليأتوني به . ثم
 أنه كره أن يسير طائفة من مضر مع طائفة من أهل اليمن فيقع

(١) الغارين . الجيشان : واحدة غار .

(٢) برصاء الحنار : يعني حلقة النهر

بينهم شغب واختلاف ، وتفسد ما بينهم الحمية ، فقال : لتقدم تمبم وهو ازن وأبناء معصر وأسد وغطفان ، ولنمض مذحج وهمدان إلى جبانة كندة ، ثم لينهضوا إلى حجر فليأتوني به . وليسر سائر أهل اليمن حتى ينزلوا جبانة الصانديين^(١) فليمضوا إلى صاحبهم . فليأتوني به . فخرجت الأزد وبجيلة وخثعم والأنصار وخزاعة وقضاعة ، فنزلوا جبانة الصانديين ، ولم تخرج حضرموت مع أهل اليمن لمكانهم من كندة ، وذلك أن دعوة حضرموت مع كندة ، فكرهوا الخروج في طلب حجر^(٢) .

ها هي قبائل العرب تختلف فيما بينهم فمنهم قد اشترى مرضاة المخلوق بسخط الخالق .. ومنهم باع حظه في الآخرة بالخييس الأدنى . ومنهم من خاف سطوة السلطان . فحنى على ذويه وأرحامه يجرحهم جرأً إلا من عصمه الله برحمته ، وأيده الرحمن بهدي ويقين ، ففاز بالحظ الأوفى وفاز ونجى من سطوة المولى .. وصبر على بلايا الدنيا فذلك هو المؤمن حقاً . الذي امتحن الله قلبه للإيمان .

ولا يخلو المؤمن من ناصر أين ما كان فانه جل جلاله هو مولاه وهو نعم المولى ونعم النصير .. فلو لا قلة الناصر وسطوة الظالم لما تمكنوا من حجر بن عدي وأسلموه إلى زياد بن أبيه ..

(١) اس الاثير : " الصاندين " ، الأغاني : " الصنداوير " .

(٢) الأغاني ١٦ : ص ٤ .

ونفذ حكم الطاغية فيه .. لكن اختار الله له الدارُ الأبقى والحظُ الأوفى .

قال أبو مخنف : حدثني يحيى بن سعيد بن مخنف ، عن محمد بن مخنف ، قال : إني لمع أهل اليمن في جبانة الصائدين إذ اجتمع رعوس أهل اليمن يتشاورون في أمر خُجر ، فقال لهم عبد الرحمن بن مخنف : أنا مشير عليكم برأي إن قبلتموه رجوت أن تسلموا من اللائمة والإثم ، أرى لكم أن^(١) تلبثوا قليلاً فإن شباب همدان ومذحج سرعان ما يكفونكم ما تكرهون أن تلوا من مساءة قومكم في صاحبكم^(٢) قال : فأجمع رأيهم على ذلك ، قال : فوالله ما كان إلا كلا ولا^(٣) حتى أتينا ، فقال لنا : إن مذحج^(٤) وهمدان قد دخلوا فأخذوا كل من وجدوا من بين جبلة^(٥) . قال : فمرّ أهل اليمن في نواحي دور كندة معدرة^(٦) ، فبلغ ذلك زيادا ، فأثتى على مذحج وهمدان وذهم سائر أهل اليمن . وإن خُجر لما انتهى إلى داره فنظر إلى قلة من معه من قومه ، وبلغه^(٧) أن

(١-٢) الأغاني : " أن تلبثوا قليلا حتى تكفيكم عجلة في شباب مذحج وهمدان ما تكرهون أن يكون من مساءة قومكم في صاحبكم " .

(٢) أي قصر الوقت الذي يتسع للفظ " لا " و " لا " .

(٣) الأغاني : " شباب مذحج " .

(٤) الأعاصي : " في بني بجيلة " .

(٥) الأغاني : " معزيرين " .

(٦) س : " نزل مذحج وهمدان " .

مذبح وهمذان نزلوا^(١) جبانة كندة وسار أهل اليمن جبانة الصائدين قال لأصحابه : انصرفوا فوالله مالكم طاقة بمن قد اجتمع عليكم من قومكم ، وما أحب أن أعرضكم للهلاك ؛ فذهبوا لينصرفوا ، فلحقهم أوائل خيل مذبح وهمذان . فعطف عليهم عمير بن يزيد وقيس بن يزيد وعبيدة بن عمرو البدوي وعبد الرحمن بن محرز الطمحي وقيس بن شمر ، فتقاتلوا معهم ، فقاتلوا عنه ساعة فجرحوا ، وأسر قيس بن يزيد ، وأفلت سائر القوم ، فقال لهم حجر : لا أبا لكم ! تفرقوا لا تقاتلوا^(٢) فإني أخذ في بعض السكك^(٣) . ثم أخذ طريقاً نحو بني حرب ، فسار حتى انتهى إلى دار رجل منهم يقال له سليم بن يزيد ، فدخل داره . وجاء القوم في طلبه حتى انتهوا إلى تلك الدار ، فأخذ سليم بن يزيد سيفه ، ثم ذهب ليخرج إليهم ، فبكت بناته ، فقال له حُجر : ما تريد ؟ قال : أريد والله أسألهم أن ينصرفوا عنك ، فإن فعلوا وإلا ضاربهم بسيفي هذا ما ثبت قائمه في يدي دونك ؛ فقال حُجر : لا أبا لغيرك ! بئس ما دخلت به إذا على بناتك ! قال : إني والله ما أمونهن ، ولا رزقهن إلا على الحي الذي لا يموت . ولا أشتري العار بشيء أبداً ، ولا تخرج من داري أسيراً أبداً

(١) س : " نزل مذبح وهمذان " .

(٢) الأغاني : " لا تقاتلوا " .

(٣) الأغاني : " الطرق " .

وأنا حيّ أملك قائم سيفي، فإن قتلْتُ دونك فاصنع ما بدا لك .
قال خُجَر : أما في دارك هذه حائط أفتحمه ؟ ، أو خوْخَة^(١) أخرج منها ، عسى أن يسلمني الله عزّ وجلّ منهم ويسلمك ، فإذا القوم لم يقدروا عليّ عندك لم يضروك ! قال : بلى هذه خوْخَة تخرجك إلى دور بني العنبر وإلى غيرهم من قومك ، فخرج حتّى مرّ ببني ذُهَل ، فقالوا له : مرّ القومُ انفاً في طلبك يقفون أثرك . فقال : منهم أهرب ؛ قال : فخرج ومع فتية منهم يتقصّون^(٢) به الطريق ، ويسلكون به الأزقة حتّى أفضى إلى النّخع ، فقال لهم عن ذلك : انصرفوا رحمكم الله ! فانصرفوا عنه ، وأقبل إلى دار عبد الله بن الحارث أخي الأشتر فدخلها ، فإنه لكذلك قد ألقى له الفُرش عبدُ الله ، وبسط له البسط ، وتلقاه ببسط الوجه ، وخسن البشر ، إذ أتى فقيل له : إن الشرط تسأل عنك في النّخع - وذلك أن أمة سوداء يقال لها : أدماء ، لقيتهم ، فقالت : من تطلبون ؟ قالوا : نطلب خُجراً ؛ قالت : ها هو ذا قد رأيته في النّخع ، فانصرفوا نحو النّخع - فخرج من عند عبد الله متكرّراً ، وركب معه عبدُ الله بنُ الحارث ليلاً حتّى أتى دار ربيعة بن ناجد الأردي في الأزد ، فنزلها يوماً وليلة ، فلما أعجزهم أن يقدروا عليه دعا زياد بمحمد بن الأشعث فقال له : يا أبا ميثاء ، أما والله لتأتيني بخُجَر أو لا أدع

(١) الحوجة : باب صغير في باب كبير .

(٢) في كتاب الأغاني جاءت العبارة : " يقصون " .

لك نخلة إلا قطعتها ، ولا داراً إلا هدمتها ثم لا تسلم منى حتى
أقطعك إرباً إرباً ؛ قال : أمهلي حتى أطليه ، قال : قد أمهلتك
ثلاثاً ، فإن جئت به وإلا عدّ نفسك مع الهلكى . وخرج محمد
نحو السجن منتقع اللون يتلّ تلاً عنيفاً^(١) ، فقال خُزْر بن يزيد
الكندي لزياد : ضمّته وخلّ سبيله يطلب صاحبه ؛ فإنه مخلى
سرّيه - أخرى أن يقدر عليه منه إذا كان محبوساً . فقال أتضمنه ؟
قال : نعم ؛ قال : أما والله لننّ حاصّ عنك لأزيرنك شعوب^(٢) ،
وإن كنت الآن عليّ كريماً . قال : إنه لا يفعل ، فخلّ سبيله .

ثم إن خُزْر بن يزيد كلمه في قيس بن يزيد ، وقد أتى به
أسيراً ، فقال لهم : ما على قيس بأس ، قد عرفنا رأيه في عثمان ،
وبلانه يوم صفين مع أمير المؤمنين ، ثم أرسل إليه فأتى به ،
فقال له : إني قد علمت أنك لم تقا تلّ مع خُزْر ؛ إنك ترى رأيّه ،
ولكن قاتلت معه حميّة قد غفرتها لك لما أعلم من حسن رأيك ،
وحسن بلانك ؛ ولكن لن أدعك حتى تأتيني بأخيك عمير ؛ قال :
أجيبك به إن شاء الله ؛ قال : فهات من يضمّنه لي معك ، قال :
هذا خُزْر بن يزيد يضمّنه لك معي ؛ قال خُزْر بن يزيد : نعم
أضمنه لك ، على أن تؤمّنه على ماله ودمه ، قال : ذلك لك ،
فانطلقا فأتيا به وهو جريح ، فأمر به فأوقر حديداً ، ثم أخذته

(١) يتلّ : يشد ، ومنتقع : أي دكن اللون .

(٢) حاصّ : عدل وعاد ، وشعوب اسم المنية .

الرجال ترفعه ، حتى إذا بلغ سررها القوة ، فوقع على الأرض ، ثم رفعوه وألقوه ، ففعلوا به ذلك مرارا ، فقام إليه حُجْر بن يزيد فقال : ألم تؤمنه على ماله ودمه أصلحك الله ! قال : بلى ، قد امنته على ماله ودمه ، ولست أهريق له دما ، ولا أخذ له مالا . قال : أصلحك الله ! يشفى به على الموت ؛ ودنا منه وقام من كان عنده من أهل اليمن ، فدنوا منه وكلموه ، فقال : اتضمنونه لى بنفسه ، فمتى ما أحدث^(١) حدثا أتيتموني به ؟ قالوا : نعم ؛ قال : وتضمنون لى أرش^(٢) ضربة المسلى ، قالوا : ونضمنها ؛ فخلّى سبيله .

ومكث حُجْر بن عديّ فى منزل ربيعة بن ناجد الأزديّ يوما وليلة ، ثم بعث حُجْر إلى محمد بن الأشعث غلاما له يدعى رشيداً من أهل إصبهان : إنه قد بلغني ما استقبلك به هذا الجبار العنيد ، فلا يهولنك شيء من أمره ، فإني خارج إليك ، أجمع نفرا من قومكم ثم أدخل عليه فأسأله أن يؤمنني حتى يبعث بي إلى معاوية فيرى في رأيه^(٣) .

فخرج ابن الأشعث إلى حُجْر بن يزيد وإلى جرير بن عبد الله وإلى عبد الله بن الحارث أخي الأشتر ، فاتاهم فدخلوا

(١) الأغاني : " متى أحدث " .

(٢) الأرض : نية الجراحات .

(٣) تاريخ الطبري : ج ٥ — ص ٢٦٤ ، ٢٦٣ .

إلى زياد فكلموه وطلبوا إليه أن يؤمنه حتى يبعث به إلى معاوية فيرى فيه رأيه ، ففعل ، فبعثوا إليه رسوله ذلك يعلمونه أن قد أخذنا الذي تسأل ، وأمره أن يأتي : فاقبل حتى دخل على زياد فقال زياد : مرحباً بك أبا عبد الرحمن ! حرب في أيام الحرب ، وحرباً وقد سالم الناس ! على أهلها تجنى براقش^(١) . قال : ما خالعت^(٢) طاعة ولا فارقت جماعة ، وإني لعلى بيعتي^(٣) ؛ فقال :

(١) براقش : اسم كلبه ثلث يباحها قوما على أربابها فهلكوا

(٢) الأغاني ورد فيها : " خالعت .

(٣) وهذا خلاف الأصل .. فحجر بن عدي ما خالف طاعة الرحمن ولا حل في طاعة عمر وجل وإنما كان في طاعته وساعياً لنيل رضوانه . ولقد بكر حجر^(٤) هذا الذي يُعرف ببر فوسه بحجر الخير الذي كان يلزم بالوضوء . ويعمل الصالحات .. أن يحالف الجماعة أو يجعل الناس في مائة .. ومتى كان زياد ابن أبيه على حق ودين حتى لصح حجر لحبر في مواقفه خارج عن السير المستقيم وإنما طُلب منه (أي من زياد) ومن غيره إلا بسوا على بر أبي طالب أمير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين .. وموقفه الآخر حرصه على عند فوات الصلاة .. إنما الأمر واضح وضوح الشمس .. لا تسجد الحبر مع النمر والناطل مع الحق ولا الصالح مع الفساد ، .. ومتى كانت لحجر بر عدي الكندي سعة لظالمين حتى حل بها يوسفني أن الطبري في تاريخه حينما ذكر هذا القول ونسب لحجر لا يعمق ولا تأمل فيه !! لأنه لو كان لحجر ببيعة ولم يخل بها فلماذا أحد إلى معاوية وصبرت عفتة هـ وأصحابه ؟!!!!!! والإ المفروض لمن كان على بيعته ولم يفارق الجماعة ولقد يحرص عن الطاعة فلماذا حرص زياد ابن أبيه القبايل وأمره بمحاصره حجر وملاحقه ولماذا أمر سادات ابن الهيثم الهلالي .. أمر شرطته بأن يحاصروا حجر وأصحابه ويحصرهم ، قال لم يحبوا تحولوا إلى أعمدة السوق فانتزعوها وهاجموها .. حتى ضرب عمرو بن الحرق انخراعى على رأسه في وسط المسجد . وخرج واختبئ إلى أن لاحقوه واحتروا رأسه أي جماعة هذه التي يجب أن لا تخالف وأي طاعة تلك التي يجب أن لا تحالف وأي بيعه تلك التي يجب أن تعطى ولعن للظالمين !! العاصين !! للطلقاء الذين حرد الله ورسوله الخلافة عليهم

هيهات هيهات يا خنجر ! تشج بريد وتأسو بأخرى ، وتريد إذا أمكن
الله منك أن نرضى ! كلاً والله . قال : ألم تؤمنني حتى أتى
معاوية فيرى في رأيه ! قال : بلى قد فعلنا ، انطلقوا به إلى
السجن ، فلما قفَى به من عنده قال زياد : أما والله لو لا أمانه^(١)
ما برح أو يلفظ مهجة نفسه^(٢) . (٣)

قال هشام بن عروة : حدثني عوانة ، قال : قال زياد :
والله لأحرصن على قطع خيط رقبته . (٤)

لماذا يا ترى يا زياد ؟ هل لحرصك على أمن الناس
وسلامتهم ؟ وممن ؟ أمن حجر الخير الذي كان أحرصن منك
على وقت الصلاة وخشية فواتها .. أم رفضه شتم أمير المؤمنين
ومولى الموحدين ويعسوب الدين ووصي رسول رب العالمين !!
نعم يا زياد إنه الحقد الدفين .. والنقص المبين .. والنسب
الضائع .. الذي سبب لك ولأمثالك من الطاغين ملاحقة المتقين
وسفك دماء المؤمنين .

.. لا والله فلا يسفي إلا محاربة أعداء الدين وأعداء أهل البيت .. الذين جعل الله مذبذبهم
فرض على أعناق المسلمين ونصرتهم نصرة لرسول رب العالمين . صلوات الله تعالى عليهم
أجمعين . ثم لاحظ أيها القارئ العزيز إلى قول زياد ابن أبيه .. فسيكتشف لك عن حقه
الدفين

(١) في الأغاني : " الأمانة " .

(٢) الأغاني : " ما برح حتى يلقي عصبه " : والجبر في ١٦ : ٤٠٥ (سلسي) .

(٣) تاريخ الطبري : ج ٥ - ص ٢٦٤ .

(٤) تاريخ الطبري : ج ٥ - ص ٢٦٤ .

نعم إنما أنت تحلبُ شاةً لك شطرُ حليبيها .. ففعلك مر
معاوية لواحد وقرعك من أصله ثابت وإلا لما كان بعد العجز في
أبيك نسبك إلى أبيه ..

ولرب قائل يقول مالك وميت قد أكلت الديدان لحمه وفرت
الأفاعي والعقارب جسمه قد ذهب وزهبت أيامه ؟.

ثم أيها القائل أعلم إن الماضي أساس الحاضر والحق يبقى
أبداً ظاهراً ولن يدع الله دماء الأبرياء عبثاً هباء ، فكيف يكون
عادلاً حاكماً ويتسامح بظلم ظالم .. حاشى ، ياأبى الله إلا العدل
والإحسان .

﴿ إن الله يأمُرُ بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ﴾ (١) .

لكن أمثال زياد ابن أبيه لن يتذكروا ولن يتعظوا إنهم الدين
ختم الله على سمعهم وأبصارهم وجعل على قلوبهم غشاوة
فإنهم يعرفون الحق ولكن يحرفون لأن الدنيا أعمت أبصارهم
وبصائرهم .

وإن تمكنت يا زياد من رقاب الأخيار ومكنت حرصك من
خيطة رقبة الصحابي حجر بن عدي فلن تتمكن من حبل ولأنه
المتين ولن تنال منه ببيعة ، فهو رضوان الله عليه من الصادقين

(١) سورة النحل : الآية ٩٠ .

الذين صدقوا الله في أنفسهم فكانوا على اليقين بايعوا الله ورسوله وصدقوا الله في بيعتهم وأخلصوا الله وللرسول فيها .

﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً ﴾^(١) .

﴿ إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم ﴾^(٢) .

ولم يتخلَّ أو يتراجع حجرٌ عن بيعته لمولاه علي بن أبي طالب ولن يتبرء منه وإن كان الثمن حياة وحباً أصحابه الأوفياء .

قال هشام بن محمد : عن أبي مخنف ، وحدثني المجالد بن سعيد ، عن الشعبي وزكريا - أبي زائدة ، عن أبي إسحاق : أن حُجراً لما قُفِّي به من عند زياد نادى بأعلى صوته : اللهم إني على بيعتي ، لا أقبلها ولا أستقبلها ، سماع الله والناس . وكان عليه زئرس في غداة باردة ، فحبس عشر ليال ، وزياد ليس له عمل^(٣) إلا طلب رؤساء أصحاب حجر ، فخرج عمرو بن الحمق

(١) سورة الأحزاب : الآية ٢٣ .

(٢) سورة التوبة : الآية ١١١ .

(٣) الاعالي : " ما له عمل " .

ورفاعه بن شداد حتى نزلا المدائن ، ثم ارتحلا حتى أتيا ارض الموصل ، فأتيا جبلاً فكنا فيه ، وبلغ عامل ذلك الرستاق^(٤) أن رجلين قد كنا في جانب الجبل ، فاستكر شأنهما وهو رجل من همدان يقال له عبد الله بن أبي بلتعة - فسار إليهما في الخيل نحو الجبل ومعه أهل البلد ، فلما انتهى إليه خرجا ، فأما عمرو ابن الحمق فكان مريضاً ، وكانت بطنه قد سقى^(٥) ، فلم يكن عنده امتناع ؛ وأما رفاعه بن شداد - كان شاباً قوياً - فوثب على فرس له جواد . فقال له : أقاتل عنك ؟ قال : وما ينفعني أن تقاتل ! انج بنفسك إن استطعت ، فحمل عليهم ، فأفرجوا له ، فخرج فنفرت به فرسه ، وخرجت الخيل في طلبه . وكان رامياً - فأخذ لا يلحقه فارسٌ إلا رماه فجرحه أو عقره ، فانصرفوا عنه ، وأخذ عمرو بن الحمق ، فسأله : " من أنت ؟ فقال : من إن تركتموه كان أسلم لكم ، وإن قتلتموه كان أضرب لكم ؛ فسأله : فأبى أن يخبرهم ، فبعث به ابن أبي بلتعة إلى عامل الموصل - وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي - فلما رأى عمرو بن الحمق عرفه ، وكتب إلى معاوية يخبره ، فكتب إليه معاوية : إنه زعم أنه طعن عثمان بن عفان تسع طعنات بمشاقص كانت معه ، وإننا لا نريد

(٤) الرستاق : يعنون به كل موضع فيه مزارع وفري . ولا يقال ذلك للمدن .

(٥) الأغاني : " استسقى " ، والسقى والاستسقاء : ماء اصفر يقع في البطن عن مرض

أن نعتدي عليه ، فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان ، فأخرج
 فطعن تسع طعنات ، فمات في الأولى منهنّ أو الثانية^(١) .^(٢)
 وبعد موت عمرو بن الحمق الخزاعي لم يهنئ ويستقر
 لزياد ابن أبيه عيشه حتّى يقضي على أصحاب حجر بن عدي .
 وبدأت نوبة قبيصة^(٣) بن ظبيعة بن حرملة العبسي .. ولولا
 تهاون قومه معه وخوفهم من زياد لما تمكن زياد من قبيصة فكان
 هذا من جانب ومن جانب آخر الخيانة والخديعة التي خدع بها
 قبيصة من صاحب الشرطة شداد بن الهيثم كما حدث بذلك المجالد
 عن الشعبي وزكريا بن أبي زائدة .. ثم الفتن القائمة في نفوس
 الخونة أعوان زياد ابن أبيه التي كانت تلاحق أصحاب حجر
 والأخيار منهم^(٤) .. فلحقته الفتنة من قبل الوشاء قيس بن عباد
 الشيباني ونرى هنا الجهاد الأكبر الذي جاء في حقه الحديث
 الشريف أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر .. ولم يتهاون
 صفي بن فسيل عن كلمة الحق وإن يكن الثمن حياته فلا يبالي ..
 فيا سبحان الله على تلك النفوس الكبيرة والرجال العظيمة وأي حب
 وولاء الذي كان عند حجر وأصحابه الكرماء .

(١) الأعاني ١٦ : ٥ ؛ ورد في آخره : «وبعث برأسه إلى معاوية ؛ فكان رأسه أول رأس
 حمل في الإسلام .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٥ — ص ٢٦٥، ٢٦٤ .

(٣) ترجمة قبيصة بن صبيصة .

(٤) صفي بن فسيل

قال أبو مخنف : وحديثي المجالد ، عن الشعبي وركزياء بن أبي زائدة، عن أبي إسحاق^(٣) . قال : وجه زياد في طلب اصحاب حجر . فأخذوا يهرئون منه ، ويأخذ من قدر عليه منهم . فبعث إلى قبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبيسي صاحب الشرطة - وهو شداد بن الهيثم - فدعا قبيصة في قومه ، وأخذ سيفه . فاتاه ربعي بن خراش بن جحش العبيسي ورجال من قومه ليسوا بالكثير . فأراد أن يقاتل ، فقال له صاحب الشرطة : أنت امن على دمك ومالك . فلم تقتل نفسك ؟ فقال له أصحابه : قد اومنت . فعلم تقتل نفسك وتقتلنا معك ! قال : ويحكم ! إن هذا الدعي ابن العاهرة ، والله لئن وقعت في يده لا أفلت منه أبداً أو يقتلني ؛ قالوا : كلاً ، فوضع يده في أيديهم ، فأقبلوا به إلى زياد ، فلما دخلوا عليه قال زياد : وحى عبس ، تعزوني على الدين ، أما واسه لأجعلن لك شاعلاً عن تلقيح الفتن ، وانتوئب على الامراء ؛ قال : إني لم آتك إلا على الأمان ؛ قال : انطلقوا به إلى السجن ، وجاء قيس بن عباد الشيباني إلى زياد فقال له : إن امرأ منا من بنى همام يقال له : صيفي بن فسيل^(١) من رعوس أصحاب حجر ، وهو أشد الناس عليك ، فبعث إليه زياد ، فأتى به ، فقال له زياد : يا عدو الله ما تقول في أبي تراب ؟ قال : ما أعرف أيا تراب ، قال :

(٣) في طبعة أخرى : " ابن إسحاق " .

(١) س . ف : " فسيل " .

ما أعرفك به ! قال : ما أعرفه ، قال : أما تعرف عليّ بن أبي طالب ؟ قال : بلى ، قال : فذاك أبو تراب ، قال : كلا ، ذاك أبو الحسن والحسين ، فقال له صاحب الشرطة : يقول لك الأمير : هو أبو تراب ، وتقول أنت : لا ! قال : وإن كذب الأمير أتريد أن أكذب وأشهد له على باطل كما شهد ! قال له زياد : وهذا أيضا مع ذنبك ! عليّ بالعصا ، فأتي بها ، فقال : ما قولك في عليّ ؟ ، قال : أحسن قول أنا قائله في عبد من عباد الله أقول في المؤمنين ، قال : إضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالأرض ، فضرب حتى لزم الأرض ثم قال : اقلعوا عنه إيه ، ما قولك في عليّ ؟^(١) قال : والله لو شرحتني بالمواس^(٢) والمدى ما قلت إلا ما سمعت^(٣) مني ؛ قال لتلعننه أو لأضربن عنقك ، قال : إذا تضربها والله قبل ذلك ،^(٤) فإن أبيت إلا أن تضربها رضيت بالله ، وشقيت أنت^(٤) ؛ قال : ادفعوا في رقبتك ، ثم قال : أوفروه حديدا ، وألقوه في السجن .

ولرب سائل يسأل ما الذي جعل صفي بن قسيل يقف هذا الموقف ويتكلم بهذه الكلمات حيث قال لزياد والله لو شرحتني بالمواسي والمدى ما قلت إلا ما سمعت مني .. هذا الإصرار

(١) الأغاني : " فيه " .

(٢) الأغاني : " بالمدى والمواس " .

(٣) الأغاني : " ما زلت عما سمعت " .

(٤-٤) الأغاني : " فأساعد وتشقى إن شاء الله " .

الرائع فيا ترى عن ماذا يكشف يكشف عن الحب والمودة انه هو
كأنف عن الفداء والتضحية .. نعم والله انه رسوخ الإيمان والعقد
الصادقة .. والإخلاص في الدين هو الذي يعطى الولاء والحب
والفداء والتضحية ، وإنما موقف صفي بن فسيل وكرمه كشف
عن اعتقاده الصارم ، إن حب علي بن أبي طالب من الذين
والتضحية والفداء ومجاهدة الظالمين المبعضين لأهل البيت ،
ولحب الإمام علي بن أبي طالب لأنه من فروع الدين^(١) فمن جنت
الحب والولاء يمتلكون ذلك ، والحب والولاء من الله يفهم في
قلوب الناس لمن يشاء وكيف يشاء ومن حائب الدين فهو النكس
الشرعي المفترض على المسلم وذلك أيضا من الله .

ثم بعث إلى عبد الله بن خليفة الطائي - وكان شهد مع حجر
وقاتلهم قتلا شديدا - فبعث إليه زياد بكير بن خمران الأحمر
وكان تبيع العمال^(٢) - فبعثه في أناس من أصحابه ، فقتلوا في
طلبه فوجدوه في مسجد عدي بن حاتم ، فأخرجوه ، فلما أرادوا
يذهبوا به - وكان عزيز النفس - امتنع منهم فحاربهم وفاتهم .
فشحوه ورموه بالحجارة حتى سقط ، فنادت ميثاء أخته : يا معسر
صبي ، أتسلمون ابن خليفة لسانكم وسانكم^(٣) !

(١) يعني ذلك التولي والتبني : وهما موالات أولياء الله ومعارضة أعداء الله

(٢) تبيع العمال : أي تابع للعمال وفي بينهم .

(٣) الخبر الى هنا في الأغاني ١٦ : ٦ مع اختلاف في الرواية .

فلما سمع الأحمرى نداءها خشى أن تجتمع طي فيهلك .
 فخرج وحرح نسوة من طي فأدخلنه دارا ، وينطلق الأحمرى حتى
 أتت زيادا . فقال : إن طيئا اجتمعت إلى فلم أطفهم . فنبئت ،
 فبعث زيادا إلى عدي - وكان في المسجد - فحبسه وقال : جئني
 به - وقد أخبر عدي بخبر عبد الله - فقال عدي : كيف أتيتك
 رجل قد قتله القوم ؟ قال : جئني حتى أرى أن قد قتلوه . فعتل
 له وقال : لا أدري

ابن هو ، ولا أفعل ! فحبسه ، فلم يبق رجل من أهل المصر
 من أهل اليمن وربيعه ومضر إلا فرغ لعدي ، فأثروا زيادا فكلموه
 فيه . وأخرج عبد الله فتغيث في بئر ، فأرسل إلى عدي ، إن
 سنت ن أخرج حتى أضع يدي في يدك فعلت ، فبعث إليه عدي :
 والله لو كنت تحت قدمي ما رفعتها عنك . فدعا زياد عديا ، فقال
 له : إني أخلّي سبيلك على أن تجعل لي لتتفيه من الكوفة ، ولتسير
 به إلى الجبلين ، قال : نعم ، فرجع وأرسل إلى عبد الله ابن خليفة :
 أخرج ، فلو قد سكن غضبه لكلمته فيك حتى ترجع إن شاء الله ؛
 فخرج إلى الجبلين^(١) .

فلا مجال هنا للغرابة من موقف عدي ، مع صفى بن فسبل ،
 من زياد ابن أبيه لأن مثل هكذا موقف يعبر عن الدين
 واليعبر وبأن نصرة على بن أبي طالب عليه السلام من صميم الدين

فموقف عدي وموقف عبد الله بن خليفة الطائفي وغيرهم . مر
الأخبار دعم للدين وموقف غيرهم من الرجال الذين كانوا رؤساء
الأرباع^(١) أمثال : عمرو بن حريث ، وخالد بن عرفة ، فهؤلاء
شهدوا على حجر وأصحابه ووقفوا إلى جانب زياد ابن أبيه
وأعانوه على إدانة حجر .. وأصحابه ، ونسوا أنهم بذلك قد
أصبحوا أداة للظالم في ظلمه .. وعونا للضال في ضلالته ، مم
لا ينبغي للمؤمن إذا صح إيمانه وصدق يقينه أن يستعين بالظالمين
أو أن يتخذ المضلين ﴿ وما كنت متخذ المضلين عضدا ﴾^(٢) .

فتساندوا فيها بينهم على الاعتراف بإدانة حجر وأصحابه
وعمد بعض منهم بملازمة الطاعة للأمر زياد بن أبيه طنا منهم
أنه فوز وسعادة ، بل هو الخسران المبين ، وكان زياد ابن أبيه
متخذاً سبيل شهادة الشهود لإدانة حجر وأصحابه ليبراً نفسه من
ظلم حجر وأصحابه أمام الملأ من المسلمين ، وذلك بأن رؤساء
الأرباع شهدوا على حجر وأصحابه بالمعصية للخليفة وشفق
عصا المسلمين ومخالفة الجماعة .. لكن أنظر أيها القاري
العزیز إلى الشهادة والشاهد وكيف يدعو إليها القران الكريم
والنبي الأكرم وأهل البيت عليهم السلام من خلال أحاديثهم .

(١) رؤساء الأرباع . بمعنى رؤساء القبائل أو بمعنى الزعماء الذي له منتهى على من تحتهم
من الأرض تعد ربع المدينة بمن يعيش عليها من الناس

(٢) سورة الكهف : الآية ٥١ .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ اللَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝ (١) ۝

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَنْ لَا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَىٰ ۝ (٢) ۝

وكما قَالَ الإمام علي عليه السلام القسط روح الشهادة (٣) .. كذلك بمعنى الشهادة ترتكز على العدل والقسط أساس الشهادة فلا يمكن تعيير العادل أن يقيم الشهادة بل ظلمة يدفعه للإحاطة وإدانة غيره من الأبرياء ..

وكما يقول صلوات الله عليه وعلى آله الأطهار : إني عدلٌ لا أشهد إلا على عدل (٤) .

وكذلك قول الرسول (صلى الله عليه وآله) : إني لا أشهد على جور (٥) ، فلا تقوم الشهادة إلا من عادل عند إمام عادل .. ومن ابن ناثي بالعدل لزياد ابن أبيه وللذين شهدوا عنده بالتبطل .

(١) سورة النساء : الآية ١٣٥ .

(٢) سورة النساء : الآية ٨ .

(٣) عزر التحكم .

(٤) ذكر العمال : ج : ١٧٧٣٥ .

(٥) ذكر العمال : ج : ١٧٧٣٤ .

وقول الرسول (صلى الله عليه وآله) ... يشير إلى المعنى الذى ذكر حيث قال من شهد شهادة حق لبحى بها حق امرى مسلم الى يوم القيامة ولوجهه نور مد البصر يعرفه الخائق بسمه ونسبه^(١) .. فلم يكن عند الذين شهدوا على حجر واصحابه نية من هذا القبيل ولا من غيره .

﴿ وأقيموا الشهادة لله ﴾^(٢) .

﴿ والذين هم بشهادتهم قائمون ﴾^(٣) .

والله عز وجل يطالب بإقامة الشهادة ليقام بها الحق ويسود العدل فيأخذ كل ذي حق حقه .. أما كنتم الشهادة والحال هنا واحد من حيث كنتم الشهادة أو قول غير الحق والشهادة بالزور فكلاهما واحد وينتهى إلى نتيجة واحدة .

﴿ ولا تكتمو الشهادة ومن يكتمها فإنه أثم قلبه والله بما تعملون عليم ﴾^(٤) .

ونلاحظ الذين شهدوا على حجر واصحابه ، وأثبتوا قولهم عليهم بأنهم عصوا الأمير زياد ابن أبيه !! وفى ماذا ترى عصوه ؟!! بالاعتداء على حقوق المسلمين أم بالإساءة لهم ؟!! أم هو ذاك الأمير العادل الذى لا يجب التطاول عليه !! ..

(١) بحار الأنوار : ج ١٠٤ ص ٣١١ .

(٢) سورة الطلاق : الآية ٢ .

(٣) سورة المعارح : الآية ٢٣ .

(٤) سورة البقرة : الآية ٢٨٣ .

كلا .. فالشهود إنما شاركوا زياد ابن أبيه في عمله شهادتهم
وقول الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم يؤكد ذلك .

قال : من كنتم شهادة أو شهد بها ليهدر بها دم امرئ مسلم
أو ليفري بها مال امرئ مسلم أتى يوم القيامة ولوجه ظلمة مد
البصر وفي وجهه كدوح تعرفه الخلائق باسمه ونسبه^(١) .
فسياتون أولئك الشهود الذين ظلموا حجرا وأصحابه مغبرة
مسودة وجوههم يوم القيامة .

((وكذلك ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله صلى
الله عليه وآله وسلم من كنتم أي الشهادة أطعمه الله لحمه على رؤوس
الخلائق وهو قول الله عز وجل * ولا تكتموا الشهادة^(٢))) .

وعمد زياد ابن أبيه إلى جلب كريم بن عفيف الخثعمي
وكان يضنه من خرج عن طاعته .. وسرعان ما أوضح له
كريم بن عفيف الخثعمي أنه على طاعته وولائه .. كما ذكر ذلك
الطبري في تاريخه .

وأتى زياد بكريم بن عفيف الخثعمي قال : ما اسمك ؟ قال :
كريم بن عفيف ؛ قال : ويحك ، أو ويلك ! ما أحسن اسمك واسم
أبيك ، وأسوأ عملك ورأيك ! قال : أما والله إن عهدك برأبي لمنند
قريب ، ثم بعث زياد إلى أصحاب حجر حتى جمع اتى عشر

(١) حذر الأنوار ج ١٠٤ - ص ٣١١

(٢) حذر الأنوار ج ١٠٤ - ص ٣١٠

رجلا في السجن . ثم إنه دعا رعووس الأرباع ، فقال : لشهدوا علي حُجْر بما رأيتم منه - وكان رعووس الأرباع يومئذ : عمرو بن حُرَيْث علي رُبْع أهل المدينة ، وخالد بن عَرْفَظَه علي رُبْع مَسَد وهمدان ، وقيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة علي رُبْع ربيعة وكندة ، وأبو بُرْدَة بن أبي موسى علي مدحج واسد . فشهد هؤلاء الأربعة أن حُجْرًا جمع إليه الحموع ، وأظهر شتم الخلفه . ودعا إلى حرب أمير المؤمنين ، وزعم أن هذا الأمر لا يصلح إلا في آل أبي طالب ، ووَثِبَ بالمصر وأُخرج عامل أمير المؤمنين ، وأظهر عذر أبي تراب والبرخُم عليه ، والنراة من عدوّه وأهل حربهِ ، وأن هؤلاء النفر الذين معه هم رعووس أصحابه ، وعلي مثل رأيه وأمره . ثم أمر بهم ليخرجوا . فأنه قيس بن الوليد فقال : إنه قد بلغني أن هؤلاء إذا خرج بهم عرض لهم . فبعث زياد إلى الكناسة فابتاع إبلا صعبا . فشذ عليها المحامل ، ثم حملهم عليها في الرحلة أول النهار . حتى إذا كان العشاء قال زياد : من شاء فليعرض ، فلم يتحرك من النس أحد . ونظر زياد في شهادة الشهود فقال : ما أظن هذه الشهادة قاطعه . وإنني لأحب أن يكون الشهود أكثر من أربعة^(١) .^(٢)

(١) الأعي ١٦ : ٧ (سلي)

(٢) ربح نظري : ج ٥ - ص ٢٦٨ .

قال أبو مخنف : فحدثني الحارث بن خزيمة ، عن أبي الكنود وهو عبد الرحمن بن عبيد وأبو مخنف . عن عبد الرحمن بن حنبل وسليمان بن أبي راشد ، عن أبي الكنود بأسماء هؤلاء اليهود :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبي موسى لله رب العالمين ؛ شهد أن حُجر بن عديّ حلع الطاعة ، وشارك الجماعة ، ولعن الخليفة ، ودعا إلى الحرب والفتنة ، وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية ، وكفر بالله عز وجل كفره صلعاء^(١) .

فقال زياد : على مثل هذه الشهادة فاشهدوا ، أما والله لأجهدن على قطع خيط عنق الخائن الأحمق ، فشهد رءوس الأرباع الثلاثة الآخرون^(٢) على مثل شهادته - وكانوا أربعة - ثم إن زيادا دعا الناس فقال : اشهدوا على مثل شهادة رءوس الأرباع ، فقرأ عليهم الكتاب ، فقام أول الناس عناق بن شرحبيل بن أبي دهم التيمي تيم الله بن ثعلبة ، فقال : بينوا اسمي ، فقال زياد : ابدعوا بأسماء قريش ، ثم اكتبوا اسم عناق في اليهود ، ومن نعرفه ويعرفه أمير المؤمنين بالنصيحة والاستقامة .

(١) - ج. لصرى ج ٥ ص ٢٦٨، ٢٦٩ - كذلك صلعاء : أي عارية عن النقود والحسن

(٢) - من ٤٠٠

شهد إسحاق بن طلحة بن عبيد الله . وموسى بن طلحة .
 وإسماعيل بن طلحة بن عبيد الله ، والمنذر بن الزبير ، وعمر بن
 ابن عتبة بن أبي معيط ، وعبد الرحمن بن هند ، وعمر بن سعد
 ابن أبي وقاص ، وعامر بن مسعود بن أمية بن خلف ، ومحرر
 ابن جارية بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس ، وعبيد الله بن
 مسلم بن شعبة الحضرمي ، وعزاق بن سرحيل بن أبي دهم ،
 ووثان بن حنجر الحضرمي ، وكثير بن سفيان بن حصص
 الحارثي ، وقطن بن عبد الله بن حصين ، والسري بن وقاص
 الحارثي ، وكتب شهادته وهو غائب في عمله !! ، والسائب بن
 الأقرع الثقفي ، وشيث^(١) بن ربيع ، وعبد الله بن أبي عبيد
 الثقفي ، ومصقلة بن هبيرة الشيباني ، والفقعان بن شور الذهلي ،
 وشداد بن المنذر بن الحارث بن وعلة الذهلي - وكان يدعى ابن
 ربيعة ، فقال ما لهذا أب ينسب إليه ! أقوا هذه من الشهود . ف
 قيل له : إنه أخو الحصين ، وهو ابن المنذر ، قال : فانسوه إلى
 أبيه ، فنسب إلى أبيه ، فبلغت شدادا ، فقال : ويلى على بن
 الزانية ! أوليست أمه أعرف من أبيه ! والله ما ينسب إلا إلى أمه
 سمية . وحنجر بن أبجر العجلي فغضبت ربيعة على هؤلاء السبعة -
 الذين شهدوا من ربيعة وقالوا لهم : شهدت على أولادنا وحلفنا
 فقالوا : ما نحن إلا من الناس ، وقد شهد عليهم ناس من قومهم

(١) كذا في الأعالي ، وفي ط : شيث .

كبير - وعمر بن الحجاج الزبيدي ونبيد بن عطارد التميمي ،
 ومحمد بن غمير بن عطارد التميمي ، وسويد بن عبد الرحمن
 التميمي من بني سعد ، وأسماء بن خارجة الفزاري . كان يعسر
 من امره - وشمر بن ذي الجوشن العامري ، وشاذ ومروان ابنا
 انهيم الهلاليان ، ومحفز بن ثعلبة من عاتدة فريش ، وتهيث بن
 الأسود النخعي - وكان يعتذر إليهم - وعبد الرحمن بن فسر
 الأسدي ، والحارث وشداد ابنا الأزعم الهمدانيان ، ثم الوادعيان ،
 وكريب بن سلمة بن يزيد الجعفي ، وعبد الرحمن بن أبي سبرة
 الحففي ، وزحر بن قيس الجعفي ، وقدامة بن العجلان الأزدي
 وعزرة الأحمسي - ودعا المختار بن أبي عبيد وعروة بن المغيرة
 بن شعبة ليشهدوا عليه ، فراغا - وعمر بن قيس ذي الحية
 وهاني بن أبي حية الوادعيان^(١) .

فشهد عليه سبعون رجلا ، فقال زياد : ألقوهم إلا من قد
 عرف بحسب وصلاح في دينه ، فألقوا حتى صيروا إلى هذه
 العدة ، وأقيمت شهادة عبد الله بن الحجاج الثعلبي ، وكتبت شهادة
 هؤلاء الشهود في صحيفة ، ثم دفعها إلى وائل بن حجر الحضرمي
 وكثير بن شهاب الحارثي ، وبعثهما إليهم ، وأمرهما أن يخرجوا
 بهم . وكتب في الشهود شريح بن الحارث القاضي وشريح بن
 هاني الحارثي ؛ فأما شريح فقال : سألتني عنه ، فأخبرته أنه كان

(١) - ج. طري - ج ٥ - ص ٢٧٠ .

صَوَّاماً قَوَّاماً ، وأما شريح بن هانئ الحارثي فكان يقول ما شهدت ، ولقد بلغني أن قد كتبَ شهادتي ، فأكذبته ولمنّه ، وجاء وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأخرج القوم عشبه ، وسار معهم صاحب الشرطة حتى أخرجهم من الكوفة^(١) .

فلما انتهوا إلى جبانة عرزم^(٢) نظر قبيصه بن ضبيعه العبسي إلى داره وهي في جبانة عرزم ، فإذا بذاته مسرفاً ، فقال لوائل وكثير : أئذنا لي فأوصي أهلي ، فأدنا له ، فلمّا دب منهنّ وهنّ يبكين ، سكت عنهنّ ساعة ثم قال : اسكنن ؛ فسكنن . فقال : اتقين الله عزّ وجلّ ، واصبرن ، فإني أرجو من ربي في وجهي هذا إحدى الحسنيين : أمّا الشهادة ، وهي السعادة ؛ وممّ الإنصراف إلينّ في عافية ، وإن الذي كان يرزقكّن ويكفيني مؤنّكّن هو الله تعالى - وهو حيّ لا يموت - أرجو ألاّ يصبّعن وأن يحفظنّي فيكّن ثم انصرف فمرّ نفومه ، فجعل القوم يدعون الله له بالعافية ، فقال : إنه لممّا يعدل عندي خطر ما أنا فيه هلاك قومي . يقول : حيث لا ينصرونني ، وكان رجاً أن يتخلّصوه^(٣) .

فعجباً لأولئك الناس الذين تظاهروا بالود والمحبة ودعوا لقبيصة بالعافية ، وما الود والمحبة إلا بالنصرة والمآزره ..

(١) تاريخ الطبري : ج ٥ - ص ٢٤٠ .

(٢) الأعشى ١٧ : ١٤٥ "عرزم" .

(٣) تاريخ الطبري : ج ٥ - ص ٢٧١ ، ٢٧٠ .

﴿ وما دعاؤ الكافرين إلا في ضلال ﴾^(١) .

قال أبو مخنف : فحدثني النضر بن صالح العيسوي ، عن عبيد الله بن الحرّ الجعفي ، قال : والله إنني لواقف عند باب السري بن أبي وقاص حيث مروا بحجر وأصحابه ، قال : فقلت : ألا عشرة رهط استنقذ بهم هؤلاء ! ألا خمسة ! قال : فجعل يتلهف ، قال : فلم يجنني أحدٌ من الناس ! قال : فمضوا بهم حتى انتهوا بهم إلى الغريتين ، فلحقهم شريح بن هانئ معه كتاب ، فقال لكثير : بلغ كتابي هذا إلى أمير المؤمنين ، قال : ما فيه ؟ قال : لا تسألني فيه حاجتي ، فأبى كثير وقال : ما أحب أن أتى أمير المؤمنين بكتاب لا أدري ما فيه ، وعسى ألا يوافقه ! فسأتى به وائل بن حجر فقبله منه . ثم مضوا بهم حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء ، وبينها وبين دمشق اثنا عشر ميلاً^(٢) .

وكان زياد ابن أبيه قد بعث بحجر وأصحابه إلى معاوية ، وكانوا اثنا عشر رجلاً فقتل منهم ستة أشخاص وحجراً وابنة همام ، وكان علامة فكانت عدتهم ثمانية أشخاص قتلوا في مرج عذراء بعد حسبهم لمدة من الزمن .

(١) سورة الرعد : الآية ١٤ .

(٢) تاريخ الطبري . ج ٥ - ص ٢٧١ .

الفصل الخامس

تسمية الخيول بعث بهم إلى معاوية

خُبر بن عديّ بن جبلة الكندي ، والأرقم بن عبد الله الكندي من بني الأرقم ، وشريك بن شداد الحضرمي ، وصيفي بن فسيل ، وقبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي ، وكريم بن عفيف الحثمي ، من بني عامر بن شهران ثم من قحافة ، وعصم بن عوف البجلي ، وورقاء بن سميّ البجلي ، وكدام بن حيّان ، وعبد الرحمن بن حسان العنزيّان من بني هُلمب ومحرر بن شهاب التميمي من بني منقر ، وعبد الله بن حويّة السعديّ من بني نعيم . فمضوا بهم حتى نزلوا مرّج عذراء ، فحُبِسوا بها . ثم إن ريساً أتبعهم برجلين آخرين مع عامر بن الأسود العنطي ؛ بعينه من الأحنس من بني سعد بن بكر بن هوازن ، وسعد بن نمرار الهمدانيّ ثم الناعطيّ ، فتَمَمُوا أربعة عشر رجلاً ، فتبع معاوية

إلى وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأدخلهما ، وفصل كتابهم .
فقرأه على أهل الشام ، فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . لعبد الله معاوية أمير المؤمنين
من رِيَاد بن أَبِي سَفْيَانَ . أمّا بعد ، فإنّ الله قد أحسن عند أمير
المؤمنين البلاء ، فكاد له عدوّه ، وكفاه مؤنة من بغى عليه . إن
ضواغيتنا من هذه التُّرابيّة^(١) السبئية ، رأسهم حُجْر بن عديّ
خالفوا أمير المؤمنين ، وفارقوا جماعة المسلمين ، ونصبوا لنا
الحرب . فأظهرنا الله عليهم ، وأمكننا منهم ، وقد دعوتُ خيار
أهل المصر وأشرافهم وذوي السن والدين منهم ، فشهدوا عليهم
بما رأوا وعملوا ، وقد بعثتُ بهم إلى أمير المؤمنين ، وكتبتُ شهادة
صلحاء أهل المصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا .

فلما قرأ الكتاب وشهادة الشهود عليهم ، قال : ماذا ترون
في هؤلاء النفر الذين شهد عليهم قومهم بما تستمعون ؟ فقال له
بزید بن أسد البجليّ : أرى أن تفرّقهم في قرى الشام فيكفيكم
طواغيتُها^(٢) .

ودفع وائل بن حجر كتاب شريح بن هانئ إلى معاوية .
فقرأه فإذا فيه :

(١) الترابيّة ، أي المنتسبون إلى أنى تراب ، كنية أمير المؤمنين على بن أبى طالب .

(٢) ترويح الطبري . ج ٥ - ص ٢٧٢، ٢٧١ .

بسم الله الرحمن الرحيم ، لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من سريح بن هانئ أما بعد ؛ فإنه بلغني أن زياداً كتب إليك بشهادتي على خُجَر بن عدي ، وأن شهادتي على خُجَر له ممر يقيم الصلاة ، ويؤتي الزكاة ، ويذيم الحبح ، والعمره ، بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، حرام النَّم والمَن . فإن سب فاقته ، وإن شئت فدعه . فقرأ كتابه على وائل بن خُجَر وكثير . فقال : ما أرى هذا إلا قد أخرج نفسه من شهادتكم^(١) .

أقول : رحم الله امرئ حب الغيبة عن نفسه وها هو سريح بن هانئ لم يدع الحق يفوته ولم يترك شهاده الحق وهو الحق في حجر ولم يكتم الشهادة التي هي لله .. إنما شهد بتحق ندي يرضى الله .. وعمل بقول الرسول صلى الله عليه وآله عند لابن عباس : أما أنت يا ابن عباس فلا تشهد إلا على أمر يُصَيِّبُكَ كضياء هذه الشمس^(٢) .. وكذلك قول الصادق عليه السلام لا تشهدن بشهادة حتى تعرفها كما تعرف كفك^(٣) .

وأيضا قوله صلى الله عليه وآله : وقد سنن عن الشهادة فقال : هل ترى الشمس ؟ على مثلها فاشهد أو دع .

(١) تاريخ الطبري : ج ٥ - ص ٢٧٢ .

(٢) كنز العمال : ج : ١٧٧٤٨ / ح : ١٧٧٥٣ عن عني .

(٣) وسائل الشريعة : ج ١٨ - ص ٢٥٠ .

فحس القوم بمرح عذراء ، وكتب معاوية إلى زياد : أما بعد . فقد فهمت ما اقتضت به من أمر حجر وأصحابه . وشهادة من قتلك عليهم . فنظرت في ذلك ، فأحيانا أرى قتلهم أفضل من تركهم . وأحيانا أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم . والسلام^(١) .

هذا الذي أضاع الحق واتبع هواه فلا يدري أين هو الصواب فلو كن بريد الصواب لانتعه لكنه عن الصواب والهدى لأبعد وأبعد .. وكأنما أرواح الناس الأبرياء ملك بمبته يتصرف فيها كيف يشاء فهو مزرد بين قتلهم أو العفو عنهم .. فلو ضل معاوية بفعل حجر وأصحابه فعل خطيئة وإسائة !! .. لكان فكر فقط -العفو أو الحبس أو العقوبة التي هي دون القتل !.. لكن لا الأمر أكبر من ذلك هناك حب على بن أبي طالب والبيعة الصادقة له والولاء المطلق .. فكيف يحتمل ذلك معاوية أو يصبر عليه !.. بن عده جرم كبير يستحق القتل عليه كل من كان يحملة أو يعتقه وبالطبع من كان عدوه على بن أبي طالب فكيف يعفو أو يصفح عن من كان يواليه ويفديه بنفسه .. أمثال حجر وأصحابه .

ونسي معاوية أو تناسى قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
أبي طالب عليه الصلاة والسلام أنا حرب لمن حاربك وسلم

لمن سالمك^(١) وقوله اللهم والي من والاه وعندي من عذابه وانصر من نصره واخذل من خذله^(٢) .

ومن أين يأتي معاوية بالرشد والصواب حتى يعفوا عن حجر واصحابه وقد ملئ حقدا وغيظا من قرنه إلى اسفنه على الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وبنيه واصحابه وشيعته ومواليه .. وما هو عن أبيه ببعد ذلك الذي كان يقول نزلقوها يا بني أميه تلاقف الكرة بيد الصبية فلا خبرا جاء ولنا وحى بزل .. فعنده ابو سفين وبنيه فرصة للملكية ، ليحرص كل منهم على اعتاقها واقتناها وهم طلقاء . ولولا إطلاق سراحهم من قبل الرسول الأكرم في فتح مكة لما قامت لهم قائمة .. وها هو يزيد ابن أبيه يحرص كل الحرص على الفتك بحجر واصحابه وقتلهم سر قتل كما قال وتقدم ذكر قوله لأحرصن على قطع خيط عنقه .. ولأن يحث معاوية على قتل حجر واصحابه مستندا على شهداء الزور الذين شهدوا فكتب إليه زياد مع يزيد بن حجية بن ربيعة النخعي : أما بعد ، فقد قرأت كتابك ، وفهمت أنك في حجر واصحابه ، فعجبت لأشتباه الأمر عليك فيهم ، وقد شهد عليهم بما قد سمع

(١) احدى وجوه

(٢) مجمع الروايات

من هو اعلم بهم ، فإن كانت لك حاجة في هذا الامر فلا ترد حجرًا وأصحابه إلى^(١) .

يا له من دهاء !!... قد ربط مصلحة البلاد والبلد الذي يعيش فيه زياد وبالذات بعدم رجوع حجر وأصحابه بمعنى بإطلاق سراحهم يكون رجوعهم .. ولا يمكن استمرار عصيتهم بوجود حجر وأصحابه وكانت مصلحتهم الكبرى وحاجتهم القصوى هي محاربة علي بن أبي طالب وشتمه وإرجاع الناس عن بيعته .. وإن حاربوا علي بن أبي طالب فقد حاربوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن حارب رسول الله فقد حارب الله .. فإن علي بن أبي طالب هو نفس الرسول بنص القرآن . في قوله تعالى : **فَمَنْ حَارَبَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ** ^(٢) وقد أجمع حفاظ المسلمين في صحاحهم وأئمة المسلمين في كتبهم على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لما خرج إلى مباحلة نصارى نجران أخرج معه علي وفاطمة والحسن والحسين ولم يخرج غيرهم . فكانوا أبناءه ونسائه ونفسه .

فلما خرجوا من مجلس معاوية .. أمر بإخراجهم إلى زياد فعاد زياد بإخراجهم إلى مرج عذراء وقد أمر عليهم بريد بن

(١) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٢٧٣

(٢) سورة آل عمران : الآية ٦١

الححية فأقبل يزيد بن حُجبة حتى مرَّ بهم بعذراء . فقال :
يا هؤلاء ، أما والله ما أرى براءتكم . ولقد جئت بكنات فيه السخ .
فمروني بما أحببت مما ترون أنه لكم نافع أعمل به لكم وانطق به .
فقال حُجر : أبلغ معاوية أنا على بيعتنا ، لا نستقبلها ولا نقبلها .
وأنه إنما شهد عليها الأعداء والأطناء . فقدم يزيد ذلك إلى
معاوية فقراه ، وبلغه يزيد مقالة حُجر ؛ فقال معاوية : ردد أصدو
عندنا من حُجر ؛ فقال عبد الرحمن بن أمّ الحكم الثقفي . ونفال :
عثمان بن عمير الثقفي : جذاذها جذاذها^(١) ؛ فقال له معاوية :
لا تعن أبرأ^(٢) . فخرج أهل الشام ولا يدرون ما قال معاوية
وعبد الرحمن ، فأتوا النعمان بن بشير فقالوا له مفاتة ابن
أمّ الحكم ، فقال النعمان : قتل القوم ، وأقبل عامر بن الأسود
العجليّ وهو بعذراء يريد معاوية ليُعلمه علم الرجلين اللذين بعث
بهما زياد ، فلما ولّى ليمضي قام إليه حُجر بن عديّ برُسُف في
القيود ، فقال : يا عامر ، اسمع مني ، ابلغ معاوية أن دماءنا عليه
حرام ، وأخبره أنا قد أومنا وصالحناه ، فليبتق الله ، ولينظر في
أمرنا . فقال له نحواً من هذا الكلام ، فأعاد عليه حُجر مراراً ،
فكان الآخر عَرَض ، فقال قد فهمت لك أكثر ، فقال له حُجر :

(١) الحداد بالفتح : فصل الشيء عن الشيء . والحداد بالضم : المنقطع والمتمتع .

يعالي : ﴿ فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم ﴾ .

(٢) يريد : لا تتجشم إصلاحاً . والأبر : إصلاح البخر

أبى ما سمعت بعيب ، وعلى أية تلوم ! انك والله تحنى ونعصى ،
وان خجرا يقدّم ويقتل ، فلا ألومك أن تستقل كلامى ، اذهب
عنتك ، فكأنه استحيا ، فقال : لا والله ما ذلك بى ، ولا بلغن
ولأجهن ، وكأنه يزعم أنه قد فعل ، وأن الآخر أبى^(١) .

فدخل عامر على معاوية فأخبره بأمر الرجلين . قال : وقاد
يزيد بن أسد البجلي فقال : يا أمير المؤمنين ، هب لى ابنى عمى -
وقد كان جرير بن عبد الله كتب فيهما : إن امرأتين من قومي من
أهل الجماعة والرأى الحسن ، سعى بهما ساع ظنين إلى زياد ،
فبعث بهما فى النفر الكوفيين الذين وجه بهم زياد إلى أمير
المؤمنين وهما ممن لا يحدث حدثا فى الإسلام ولا بغيا على
الخليفة ، فلينفعهما ذلك عند أمير المؤمنين - فلما سألهما يزيد
ذكر معاوية كتاب جرير ، فقال : قد كتب إلى ابن عمك فيهما
جرير ، محسنا عليهما الثناء ، وهو أهل أن يصدق قوله ، وتقبل
نصيحتيه ، وقد سألتنى ابنى عمك ، فهما لك . وطلب وائل بن
حجر فى الأرقم فتركه له ، وطلب أبو الأعور السلمي فى عنته بن
الأخسر فوهنه له ، وطلب حمزة^(٢) بن مالك الهمداني فى سعد بن

(١) تاريخ الطبري : ج ٥ - ص ٢٧٢، ٢٧٤ .

(٢) الاعلى : " حمزة " .

نمران الهمداني فوهبه له ، وكلمه حبيب بن مسلمة في ابن حويه ،
فخلّى سبيله^(١) .

وها هم السنة^(٢) أنفاز يستنفذهم أرحمهم ودوهم واصدحهم
من أيدي الطاغية ، ولم يكن هناك لحجر وصحبه الأحرار سفع .
يشفع .. وما يصنعون بالشفاعة عند معاوية .. فما أعد لهم حيزاً
وأبقى ولشفاعة أمير المؤمنين عند الله لهم يوم القيامة لا يبيع من
ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم أعلى وأشرف لهم .

وقام ملك بن هبيرة السكوني . فقال لمعاوية : يا أمير
المؤمنين ، ذغ لي ابن عمي حَجْرًا ، فقال : إن ابن عمك حَجْر
رأس القوم ، وأخاف إن خلّيت سبيله أن يُفسد عليّ مصري .
فيضطرنا غداً إلى أن نُشخصك وأصدقك إليه بالعراق . فقال له :
والله ما أنصفتني يا معاوية ، قاتلت معك ابن عمك فتتقاني منهم
يومَ كيومِ صفين ، حتى ظفرتُ كفك . وعلا كعبك . ولم تحف
الدوائر ، ثم سألتك ابن عمي فسطوت وبسطت^(٣) من القول نم^(٤)
لا أنتفع به ؛ وتخوّفت فيما زعمت عاقبة الدوائر ! ثم انصرف

(١) تاريخ الطبري : ج ٥ — ص ٢٧٤ .

(٢) السنة أنفاز هم : أبناء عم يزيد بن أسد الجبلي . وهما نهران والثالث هو الإرثم السوي
ظله وائل بن حجر . والرابع عتبة بن الأحنس والحامير سعد بن حمران الهمداني .
والسادس هو ابن حويه .

(٣) من . وتسطت .

(٤) من . فيما .

فَجَلَسَ فِي بَيْتِهِ فَبِعِثَ مَعَاوِيَةُ هُدْبَةَ بْنَ فَيَاضَ الْقَضَاعِيَّ مِنْ بَنِي
 سَلَامَانَ بْنِ سَعْدٍ وَالْحُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكَلَابِيِّ وَأَبَا شَرِيفِ النَّدِيِّ ،
 فَأَنَوَاهُمْ عِنْدَ الْمَسَاءِ ، فَقَالَ الْخَنَعَمِيُّ حَيْثُ رَأَى الْأَعْمُورَ مَفْسِدًا :
 يُقْتَلُ بَصِفْنَا وَيَنْجُو نَصِفْنَا ، فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ تَمْرَانَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي
 مِمَّنْ يَنْجُو وَأَنْتَ عَنِّي رَاضٍ ؛ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانَ
 الْعَنْزِيُّ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِمَّنْ يُكْرَمُ بِهِوَائِهِمْ وَأَنْتَ عَنِّي رَاضٍ ؛
 فَطَالَمَا عَرَّتْ نَفْسِي لِلْقَتْلِ ، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا مَا أَرَاهُ !

الفصل السادس

التشبه بالدنيا أم الرغبة في الآخرة ؟

وجاء رسول معاوية إليهم بتحية سنة وبقنن ثمانية ، فقال لهم رسول معاوية : إنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من عليّ واللعن له ، فإن فعلتم تركناكم ، وإن أبيتم قتلتكم ، وإن أمير المؤمنين يزعم أن دماءكم قد حلت له بشهادة أهل مصركم عليكم ، غير أنه قد عفا عن ذلك ، فابرعوا من هذا الرجل نحن سبيلكم ، قالوا : اللهم إنا لسنا فاعلي^(١) ذلك . فامر بقبورهم فحفرت ، وأدبنت أكفانهم ، وقاموا الليل كله يصلون ، فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية : يا هؤلاء ، لقد رأيناكم انبأرحه قد أظلمت الصلاة ، وأحسنتم الدعاء ، فأخبرونا ما قولكم في عمل ؟ قالوا : هو أول من جار في الحكم ، وعمل بغير الحق ؛ فقال أصحاب معاوية : أمير المؤمنين كان أعلم بكم ؛ ثم قاموا إليهم

(١) فاعل .

فقتلوا : سرعون من هذا الرجل ! قالوا : بلى يتولد ونسرا ممر
عرا منه ؛ فأخذ كل رجل منهم رجلا ليقتله ، ووقع قبيصة بن
صبيعه في يدي أبي شريف اليدي ، فقال له قبيصة : إن الشر
نير فومي وقومك^(١) أمن ، فليقتلني سواك ؛ فقال له : مرتك رحم !
فأخذ الحضرمي فقتله ، وقتل الفضاعي قبيصة بن صبيعة^(٢) .

وما كان لمعاوية أن يتسامح في قتل حجر وأصحابه ..
حشية أن تقلب الأمور عليه ويخسر جانباً من السلطة على أحد
الأمصار .. وما ذلك إلا لتثبته بالدنيا الدنية .. وما معاوية
والأحررة فهو بعيد عنها بعد السماء عن الأرض .. كما كان بعيداً
عن الإسلام وما عرف الإسلام لشيء ولا عرفه الإسلام بشيء ،
ومن قال فيه النبي صلى الله عليه وآله لا أشبع الله له بطناً فكيف يجعله
كاتناً للوحي !! وما يصنع النبي صلى الله عليه وآله بمن معه العارفين
بالفراة والكتابة مثل عبد الله بن عمر بن العاص والإمام علي
ابن أبي طالب .. وحيث أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أقر وأجاز
لعبد الله بن عمر بكتابة وتدوين الحديث علماً أن ذلك كان على
عهد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ونحن نعلم من كتب السير ومن
صاح المسلمين أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) طلب من أسرى
فرنس في معركة بدر التي هي أول فتح للمسلمين .. أن يعلم كل

(١) - فر سر ، في ط . وس قومك .

(٢) - ج نصر و . ج ٥ ص ٢٧٤ ، ٢٧٥

أسير من مشركي قريش يعرف القراءة والكتابة بعسرا من المسلمين مقابل إطلاق سراحه .. وهذه بدر وبينها وبين فتح مكة ستة سنوات على أغلب الروايات حيث .. أن وقعة بدر انكسرت في السابع والعشرين من شهر رمضان للسنة الثانية للهجرة . وفتح مكة كان في السنة الثامنة للهجرة^(١) .. وفي فتح مكة أسلم أبو سفيان ومن كان معه قهراً لا رغبة ، وتلك القصة المعروفة مع العباس ابن عبد المطلب .. لما وصل إلى مكة . وقد تمّ استكمال الجيش .. ذهب إلى أبي سفيان وكانا على صحبة في الجاهلية .. فألح العباس على أبي سفيان .. قال له أنى حفظت الصداقة ودفعتني الصحبة لتتجو أنت ومن معك .. فيها هو النبي قد أقبل بعشرة آلاف مقاتل فما أنت صانع ؟ الأولى لك أن تسلم .. فألح عليه وجاء به يجره خلفه فما انتهيا إلى النبي وكان مطرقاً صلوات الله تعالى عليه وعلى آله .. فرفع النبي رأسه إلى أبي سفيان قتلاً أما أن لك أن تسلم يا أبا سفيان .. فقال رادا على النبي (...) عنه (والله وسلم) أما قلبي بأن الله لواحد فهو واحد .. وأما قلبي بأنك رسوله .. فهذه لفي شك منها ، وإذا بالعباس بن عبد المطلب يوكزه بالسيف .. قال له أسلم يا مارق قبل أن تأخذك السيوف فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنت يا محمد رسول الله - وهذا اللفظ به فارق حيث أن الداخل في الإسلام يلفظ الشهادتين من دون كلمة (أنت)

(١) نور الأبصار للشلبنجي : ص ٧٢، ٧١، ٧٠ .

فيحب أن تقول: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله .. أما قول أنك تعبير عن رد الادعاء الصادر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث أن المعنى المفهوم والمؤخوذ من صياغة الشهادتين اللتين لفظهما أبو سفيان تدلان على .. أنك أنت يا محمد تدعى الرسالة والنبوة وإن إنا وافقتك على ما أنت تقول فهذا خطاب المسلم بما على ما أنت تقول !!! فهذا خطاب المستسلم لا خطاب المفسع المرغب وهناك فرق كبير فتأمل . وكان أبو سفيان وزجه هذا وبنيه من الطلقاء ، الذين أطلق سراحهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في غزوة فتح مكة .. التي نزل فيها قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾^(١) فأين الدين من معاوية وأين الإسلام وأين تعاليم الإسلام وأحكامه .. ويرد على كتاب يزيد بن الحُبيرة ، فيقول زياد أصدق عندنا من حجر .. وخصوصاً بعد ما أبلغه يزيد بن الحُبيرة مقالة حجر حيث قال : أبلغ معاوية أنا على بيعتنا ، لا نستقيها ولا نقيها . فكان قراره بقتل حجر ومن معه كاشفاً عن حقه وبغضه على من حمل الدين بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن والآله .

قال : ثم إنَّ خجراً قال لهم : دعوني أتوضأ ، قالوا له : توضأ ، فلما أن توضأ قال لهم : دعوني أصل ركعتين فاتم الله ما توصأت قط إلا صليت ركعتين ، قالوا : لتصل ! فصلى ، ثم

انصرف فقال : والله ما صليت صلاة قط أقصر منها ، ولو لا ر
تروا أن ما بي جزع من الموت لأحببت أن استكثر منها . ثم قال :
اللهم إنا نستعديك على أمتنا ، فإن أهل الكوفة شهدوا علينا ، وإن
أهل الشام يقتلوننا ، أما والله لئن قتلتموني بها إني لأقول فارس
من المسلمين نجحت كلابها . فمشى إليه الأعور^(١) هذبة بر قباض
بالسيف ، فأرعدت خصائله^(٢) ، فقال : كلاً . زعمت أنك لا نحرع
من الموت ؛ فأنا أدعك فأبرأ من صاحبك ، فقال : ما لي لا أجرع
وأنا أرى قبراً محفوراً ، وكفناً منشوراً ، وسيفاً مشهوراً ؛ وإني
والله إن جزعت من القتل لا أقول ما يسخط الرب . فقتله ؛ واقتبلوا
يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا ستة . فقال عبد الرحمن بن
حسان العنزي وكريم بن عفيف الخثعمي : ابعثوا بنا إلى أمير
المؤمنين ، فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته ؛ فبعثوا إلى
معاوية يخبرونه بمقالتهم ، فبعث إليهم أن أتوني بهما^(٣) .^(٤)

(١) أنظر الأغاني ١٧ : ١٥١ .

(٢) "الخصائل : جمع خصيلة ؛ وهي كل عصبية فيها نحد عظيم . قال جرير :

برهرا رهرا يرعد الحصانلا

(٣) بعدها في الأغاني : "فالتفت إلى حجر ؛ فقال له العنزي : لا تبعث حجر . ولا تبعث

مؤاك ؛ فنعم أخو الإسلام كنت ؛ وقال الخثعمي ندو ذلك . ثم مضى بهما ، فالتفت العنزي

فقال متمثلاً :

كفى بشقاء القبر نعداً لهالك وبالموت قطعاً لحمل العراس

(٤) تاريخ الطبري : ج ٥ ص ٢٧٦، ٢٧٥ .

فلما دخلا عليه قال الخثعمي : الله الله يا معاوية ، فإنك مسقول من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة ، ثم مسقول عما أردت بقتلنا ، وفيهم سفكت دماءنا ؛ فقال معاوية : ما تقول في علي ؟ قال : أقول فيه قولك ، قال : أتبرأ من دين علي الذي كان يدين الله به ؟ فسكت ، وكره معاوية أن يجيبه^(١) .

وأنظر أيها القارئ العزيز إلى هذا الموقف وسكوت الخثعمي فإنه والعنزي ما كرها الموت وبالخصوص عبد الرحمن بن حسان العنزي ، إنما لكي يُسمعاه بعض النصيح والتذكير في الآخرة ، ولكن هيهات أن يسمع الصم الدعاء ، وما أروع موقف الخثعمي حينما سأله معاوية أتبرأ من دين علي الذي كان يدين الله به ؟ فسكت بمعنى إذا أنا سببت أو شتمت علي بن أبي طالب أخرج من دين الإسلام ، فلذلك سكت معاوية وكره أن يجيبه ، .. وأما قول الخثعمي لمعاوية : أقول فيه قولك ، إنما هي المسابرة في الكلام لتهذأة الحال ، وبالفعل شفع له ابن عمه شمر بن عبد الله من بنى قحافة ، كما ذكره الطبري في تاريخه .

وقام شمر بن عبد الله بن قحافة ، فقال : يا أمير المؤمنين ، هب لي ابن عمي ؛ قال : هو لك ؛ غير أنني حائسته شهراً ، فكان يرسل إليه بين كل يومين فيكلمه ، وقال له : إني لأنفس بك على العراق أن يكون فيهم مثلك .

(١) راجع الصري : ج ٥ — ص ٢٧٦ .

ثم إن شمرا عاوده فيه الكلام ؛ فقال : نوافق على هبة ابن عمك ، فدعاه فخلّى سبيله على ألا يدخل الى الكوفة ما كان له سلطان ، فقال : تخير أي بلاد العرب أحب اليك أن أسيرك فيها . فاختار الموصل ، فكان يقول : لو قد مات معاوية فدمت للمصر . فمات قبل معاوية بشهر (١) .

ومات الخثعمي غريبا مشردا بعيدا عن اهله غير انه لم يخسر الشهادة وإن لم يقتل فقد ورد في الحديث الشريف من مات على محبة آل محمد مات شهيدا ، وكيف لمن يموت عربيا عن وطنه بسبب محبة علي وولايته لا يعطى الشهادة وأجرها ، بل له كما كان لصحبه من الأجر والفضل ، وعد كريم بن عفيف الخثعمي من الثمانية الذين قتلهم معاوية ، غير انه لم يدفع معهم في مرج عذراء .. كما دفن عبد الرحمن بن حسان العنزي حسنا من قبل زياد ابن أبيه لعنهم الله جميعا ، كما ذكر ذلك في انساب الأشراف .

أما عبد الرحمن بن حسان العنزي فقال له معاوية : ما تقول في علي قال : كان من الداكرين كثيرا والأميرين — لحوم سرا وجهراً فلا تسألني عن غير هذا فهو خير لك فبعث به نسي زياد وكتب إليه أن أقتله شر قتلة فبعث به إلى قس النطف فدفن حيا .

(١) تاريخ الطبري : ج ٥ — ص ٢٧٦ .

ثم أقبل على عبد الرحمن العنزي فقال : إيه يا اخا ربيعه !
 ما فولك في علي ؟ قال : دعني ولا تسألني فإنه خير لك ؛ قال :
 واسه لا أدعك حتى تخبرني عنه ؛ قال : أشهد أنه كان من
 الذكريين الله كثيرا ، ومن الامرين بالحق ، والقائمين بالقسط ،
 والعافين عن الناس ؛ قال : فما قولك في عثمان ؟ قال : هو أول
 من فتح باب الظلم ، وأرتج أبواب الحق ؛ قال : قتلت نفسك ؛
 قال : بل إياك قتلت ؛ ولا ربيعة بالوادي - يقول حين كلم شمر
 الخثعمي في كريم بن عفيف الخثعمي . ولم يكن له أحد من قومه
 يكلمه فيه - فبعث به معاوية إلى زياد ، وكتب إليه : أما بعد ،
 فإن هذا العنزي شر من بعثت ، فعاقبه عقوبته التي هو أهلها ،
 واقتله شر قتلة . فلما قدم به على زياد بعث به زياد إلى فس
 الناطف ، فدفن به حيا .

قال : ولما حمل العنزي والخثعمي إلى معاوية قال العنزي
 لحجر : يا حجر ، لا يبعدنك الله ، فنعم أخو الإسلام كنت !
 وقال الخثعمي : لا تبعد ولا تفقد ، فقد كنت تأمر بالمعروف وتنهى
 عن المنكر . ثم ذهب بهما وأتبعهما بصره ، وقال : كفى بالموت
 قصاعا لحبل القرائن ! فذهب بعثبة بن الأخنس وسعيد بن نمران
 بعد حجر بأيام ، فخلى سبيلهما^(١) .^(٢)

(١) الأعمى : ١٦ - ٩ (سأسى) .

(٢) تاريخ الطبري . ج ٥ - ص ٢٧٧ ، ٢٧٦ .

ولم يكن عبد الرحمن العنزي مهتماً بموقعه من معذونته ولا مستثراً بموقف معاوية منه وما اتحد في حقه من قرار في قلبه شر فتلة لذلك ترى أيها القارئ العزيز كثرة وبيانته تتحوّل وتكون الحق في الإمام علي وعثمان بن عفان ، وقد ذكر الضري اسمه من قتل مع حجر بن عدي في مرج عذراء .

ولو كان معاوية يحمل شيئاً من الإسلام لعفى عن رجالات أوقفهم الحق موقف المخلصين ، وصبروا على محبة علي أمير المؤمنين وما كانت محبة أمير المؤمنين بحرم يرتكبه المسلمون ولا بيعته كفرٌ إن اعتنقها المسلمون ، وناهيك عن كونه من المؤمنين ووصى رسول رب العالمين والخليفة المنصوص عليه من قبل رب العالمين ، والولى الذي لا يكتمل الإيمان إلا بولائه فهو الخليفة الرابع للمسلمين ، بعد خلافة أبو بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان ، والذي جعله خليفة رابعاً ، لم تكن يرضاه إلا بكتاب الله وسنة نبيه !!! حيث بعد موت أبو بكر عرضت عليه عرضاً شكلياً ، أن يكون خليفة للمسلمين بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة أبي بكر فرفض !! وهكذا بعد موت عمر بن الخطاب عرضت عليه بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة السحاحين فرفض صلوات الله تعالى عليه إلا بكتاب الله وسنة نبيه فقط !!! فأمّل .

وَمِنْ نَجَى مِنْ أَصْحَابِ حَجْرٍ وَلَمْ يَصِبْهُمْ الْقَتْلُ وَالَّذِي اعْتَمَدَ
عَلَى النِّجَاةِ شِفَاعَةً ذَوِيهِمْ وَأَرْحَامُهُمْ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ وَقَدْ ذَكَرَ الطُّبْرِي
سَمَاءَ مَنْ نَجَى مِنْهُمْ .

تسمية من نجا منهم :

كريم بن عفيف الحثعمي ، و عبد الله بن حويصة التميمي ،
وعاصم بن عوف البجلي ، وورقاء بن سمي البجلي ، والأرفد بن
عبد الله الكندي ، وعتبة بن الأخنس ، من بني سعيد بن بكر ،
وسعيد بن نمران الهمداني فهم سبعة^(١) .

هذه أسماء من نجى من أصحاب حجر ، وأطلق سراحهم .
غير أن الحمية والرحم تحركت في بني كندة لأجل حجر بن
عدي وعزموا على أن يخلصوه مهما كلف الأمر والله ما ذلك
لكونه منهم ، أو لكونهم عشيرته وقومه فحسب ، بل لكونه كان
صحابي جليلا القدر كبير الشأن بين قومه وعشيرته فقد كان
فصلا ناسكا معتمرا حجاجا متهجدا .

وفال مالك بن هبيرة السكوني حين أبى معاوية أن يهب له
خجرا وقد اجتمع اليه قومه من كندة والسكون وناس من السيمن
كثير ، فقال : والله لنحن أغنى عن معاوية من معاوية عنا ، وإننا
نجد في قومه منه بدلا ، ولا يجد منا في الناس خلفا ، سيروا إلى
هذا الرجل فلنخله من أيديهم ؛ فأقبلوا يسيرون ولم يشكوا أنهم

(١) تاريخ الطبري : ج ٥ - ص ٢٧٧، ٢٧٨ .

بعذراء لم يقتلوا ، فاستقبلتهم قتلهم فد حرقوا منها ، فلما زاده في الناس ظنوا أنما جاء بهم ليخلص خجرا من ابدنهم ، فقل لهم ما وراءكم ؟ قال : تاب القوم ، وجئنا لنحبر معاوية . فسك عنهم ، ومضى نحو عذراء ، فاستقبله بعض من جاء منهم فأخبره أن القوم قد قتلوا ، فقال : على تفوم ! وسعيد الحسل وسبقوهم حتى دخلوا على معاوية فأخبروه حذر ما انى له ملك من هبيرة ومن معه من الناس ، فقال لهم معاوية : اسكنوا . فأنما هي حرارة يجدها في نفسه ، وكأنها قد طفت . ورجع ملك حتى نزل في منزله ، ولم يأت معاوية ، فأرسل إليه معاوية فأنى ان يأتيه ، فلما كان الليل بعث إليه بمائة الف درهم ، وقال له : ان أمير المؤمنين لم يمنعه أن يشفعك في ابن عمك إلا سقاه عنيك وعلى أصحابك أن يعيدوا لكم حربا اخرى . وإن حجر بن عدي لو قد بقى خشيت أن يكلفك وأصحابك الشحوص انه . وإن يكون ذلك البلاء على المسلمين ما هو أعظم من قتل خجرا : فقبلها ، وطابت نفسه ، وأقبل إليه من غده في حموع قوميه حتى دخل عليه ورضي عنه^(١) .

ولم يكن رضاؤه عنه وسكوته وسكوته إلا لكسر الفتنة واخماد نار الحرب ، وذلك دليل على إدانة معاوية لأمر العنزل سفع الدنه

(١) تاريخ الطبري : ج ٥ — ٢٧٨ .

لنؤتى المفعول !! والدية مبلغ من المال ينعارف عليه في كل زمن على حسب قيمة العملة المتداولة .

قال أبو مخنف : وحدثني عبد الملك بن نوفل بن مساحق ، أن عيشة بعثت عبد الرحمن بن الحارث بن هشام إلى معاوية في خُجر وأصحابه ، فقدم عليه وقد قتلهم ، فقال له عبد الرحمن : أين غاب عنك حلم أبي سفيان ؟ قال : غاب عني حين غاب عني مثلك من حلماء قومي ، وحملني ابن سُميَّة فاحتملت^(١) .

ومهما قدمت يا معاوية من الأعذار فلن ينفعك ذلك ، والسبق إلى القتل والقاتل كلاهما في الجريمة سواء . وإن كان عندك يا معاوية حلماء وحكماء فلن بمنعوك عن سطوة السلطان وبرعة الشيطان وبلوغ الملك مهما كلفت الأثمان . وكان ذلك سيرك وتلك هي سريرتك حتى أورثتهما سخلك وفرحك تريد لعنة الله فوطأت له الرقاب ، ليكون متسلطاً بعدك عليها ويعلموا على نفوس الأبرياء جاعلاً نفسه خليفة للمسلمين بسعيك ، فالشر لا يورث إلا الشر والفساد لا يخلف إلا الفساد ، فإلى أين المفر وربك بالمرصاد ، ينتقم منك كما انتقم من ثمود وعاد .

قال أبو مخنف : قال عبد الملك بن مروان بن نوفل : كانت عائشة تقول : لو لا حرصنا لتغيرت بنا الأحوال والست بنا

(١) تاريخ الطبري : ج ٥ — ص ٢٧٩، ٢٧٨

الأمور إلى أشدّ مما كنا فيه لغيرنا قتل حُجْر ، أمّا والله إن كسر ما علمت لمسلماً حجّاجاً معتمراً^(١) .

ولا يحتاج الدرّ والجوهر إلى تّمين ، فهو عنى صديقه الصادر عن مكنون ذاته ، ولا يحتاج لمن يدلّ عليه ، فهو المعنى عن مكانه كلما حرّص على أخبائه دلّ ذلك على مكانه ، وكذلك حجر بن عدي رضوان الله تعالى عليه وعلى أصحابه .

قال أبو مخنف : حدّثني زكرياء بن أبي زائدة ، عن أبي إسحاق : قال : أدركت الناس ، وهم يفولون : إن أوّل دلّ دخل الكوفة موت الحسن بن عليّ وقتل حُجْر بن عدي ، ودعوة زياد^(٢) .

وهذا شيء مسلم فعزة الناس بأوليئهم وأنتمهم والصالحين من أتباعهم ، وإنما حديث زكرياء بن أبي زائدة ، عن أبي إسحاق يكشف عن فاجعة الإسلام بموت الإمام الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهما السلام ، علماً أيها القارئ العزيز إن موت الإمام الحسن كان بسبب معاوية الذي كاد المكاند المريرة حتى دس السم إلى الإمام الحسن ، وكيف يكون الناس بعز و سلام وسلطانهم مسلّ معاوية بن أبي سفيان ، لأنه كما قال النبي صلى الله عليه وآله : إذا صلح السلطان صلحت الرعية ، وهكذا كان البلاء يتزايد على أهل

(١) تاريخ الطبري : ج ٥ - ص ٢٧٩ .

(٢) تاريخ الطبري : ج ٥ - ص ٢٧٩ .

الكوفة حتى فجعوا بمقتل الإمام الحسين عليه السلام وانتبه الظالمون منهم والحادلون لهم ، بسطوة المختار ابن عبد الله النخعي ، الذي قام بأخذ الثأر من قاتلي الحسين وقتل عبيد الله بن زياد ، وعمر بن سعد ومن كان يواليهم ويناصرهم .

قال أبو مخنف : وزعموا أن معاوية قال عند موته : لي يوم من ابن الأديب طويل ! ثلاث مرّات - يعني خُجرا (١) .

وهذا الزعم صحيح فقد ذكر لك أيضا في ترجمة معاوية في كتاب تاريخ الإسلام للذهبي ، ولن تجد ذلك بشيء من النفع ، ولن تكفر الملامة ذنب معاوية ، ولن تغسل العار الذي ركبته من سوء الأبرياء والصالحين والأولياء ، وأي موبقة من الموبقات ارتكب معاوية ، لا يندى الجبين لها ولا يحترق القلب عليها ، أو لا تأسف النفس عليها ، فكل فعل من أفعاله يندى الجبين له ، وها هو التاريخ ينكل به وبأفعاله ويفضحه شر فضيحة .

قال أبو مخنف : عن الصقعب بن زهير ، عن الحسن ، قال : اربع خصال كن في معاوية ؛ لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة : انتزأؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى انتزها أمرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة ودو الفضيلة ؛ وسد حلقه أنه بعده سكيراً خميراً ، يلبس الحرير ويصرب الصندبير ، وادعأؤه زيادا ؛ وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (

(اتولد للعراش ، وللعاهر الحجر) ، وقتله خُجراً ، وبدا له من خُجْر ! مرتين .

وقالت هند ابنة زيد بن مخرمة الأنصارية ، وكانت تشيع ترثي خُجراً :

ترفع أيها القمر المنير تبصر	هل ترى خُجراً يسير ^(١)
يسير إلى معاوية بن حرب	ليقتله كما زعم الأمير
تجبرت الجبابر بعد خُجْر	وطاب لها الخورثق والسدير ^(٢)
وأصبحت البلاد بها محولاً	كان لم يحيها مزن مطير
ألا يا خُجْر حجر بني عدي	تلفتك السلامة والسرور
أخاف عليك ما أردي عدياً ^(٣)	وشيخا في دمشق له زبير
يرى قتل الخيار عليه حقاً	له من شر أمته وزير
ألا يا ليت خُجراً مات موتاً	ولم ينحر كما نحر البعير !
فإن تهلك فكل زعيم قوم	من الدنيا إلى هلك يصير

وقالت الكندية ترثي خُجراً - ويقال : بل قاتلها هذه

الأنصارية :

دموغ عيني ديمة تقطر	تبكي على خُجْر وما تفتُر
لو كانت القوس على أسره	ما حمل السيف له الأعور

(١) الأعلی : ١٦ : ١٠ : مع اختلاف في الروايات عند اللغات

(٢) الأعلی : ترفعت الحذر .

(٣) الأعلی : أخاف عليك سطوة ال حرب .

وقال الشاعر يحرّض بني هند من بني شيبان على قيس بن عباد حين سعى بصيفي بن فسيل :

دعا ابن فسيل بال مرة دعوة ولاقي ذباب كفا ومعصما
فحرّض بني هند إذا ما لقيتهم وقُل لغيث وابنه يتكلما
لتبكي بني هند فتيلة مثل ما بكت عرس صيفي وتبعث ماتما

قال غياث بن عمران بن مرة بن الحارث بن ذب بن مرة ابن ذهل بن شيبان ، وكان شريفا ، وقتيلة أخت قيس بن عباد ، فعاش قيس بن عباد حتى قاتل مع ابن الأشعث في موطنه ، فقال حوشب للحجاج بن يوسف : إن منّا امرأ صاحب فتن ووשוב على السلطان ، لم تكن فتنة في العراق قط إلا وثبت فيها ، وهو ترابي ، يلعن عثمان ، وقد خرج مع ابن الأشعث فشهد معه في موطنه كلها ، يحرّض الناس حتى إذا أهلكهم الله ، جاء فجلس في بيته ، فبعث إليه الحجاج فضرب عنقه ، فقال بنو أبيه لال حوشب : إنما سعيتم بنا سعيًا ، فقالوا لهم : وأنتم إنما سعيتم بصاحبنا سعيًا^(١) .

وي للبلاء الذي نزل على أهل العراق بعد زياد ابن أبيه وعبيد الله بن زياد ، إذ جاءهم الحجاج بن يوسف الثقفي ، الذي أرسل ناهل العراق الويلات ، وبالذات العلويين ، أبناء علي وفاطمة ، ومن الأهم وناصرهم ، ولم يسلم الناس من ولاة معاوية الذين

(١) تاريخ الطبری : ج ٥ - ص ٢٨١ ، ٢٨٠ .

كانوا يعملون له في البلاد الإسلامية . ويضنون بانفسهم انهم على الاسلام باقون و اليه منتسبون فالإسلام منهمد برى وعندهم بعيد ، لأن المسلم من يسلم الناس من يده ولسانه ، فمن باب أولى ان يسلم الاخيار ، ويحسن إلى الأبرار ، ويتفضل على الأصحاب الذين كانت لهم صحبة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بل كان العكس تماماً مع زياد ابن أبيه أنزل الأذى والضرر ، والظلم والحر والقتل بالناس وبالذات بصحابه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .

فقال أبو مخنف : وقد كان عبد الله بن خليفة الصفيّ منهدي مع حُجر بن عديّ ، فطلبه زياد فتوارى ، فبعث إليه الشرط ، وهم أهل الحمراء يومئذ ، فأخذوه ، فخرجت اخته النوار فولت : يا معشر طيئ ، أتلسمون سنانكم ونسانكم عبد الله بن خليفة ! فتبذ الطائيون على الشرط فضربوهم وانزعوهم منهم عبد الله بن خليفة . فرجعوا إلى زياد ، فأخبروه ، فوثب على عديّ بن حاتم وهو في المسجد ، فقال : انتنى بعبد الله بن خليفة . قال : وما له ! فأحمره ، قال : فهذا شيء كان في الحي لا عند له به ! قال : والله لنسبني به . قال : لا ، والله لا أتيك به أبدا ، أجبتك بابين عمى تقتله ! هاهنا لو كان تحت قدمي ما رفعتهما عنه . قال : فأمر به إلى السحر . قال : فلم يبق بالكوفة يماني ولا ربيعي إلا أنساه وكلمه . وقاله : تفعل هذا بعدديّ بن حاتم صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ! قال : أخرجه على شرط ، قالوا : ما هو ؟ قال : يخرج ابن عمه عنى فلا يدخل الكوفة ما دام لي بها سلطان . فأتى عديّ فأخبر بذلك .

فقال : نعم ، فبعث عدي إلى عبد الله بن حليفة فقال : يا بن أخی .
 إن هذا قد لح في امرک ، وقد ابى إلا اخراجک عن مصرك ما دام
 نه سطر . فالحق بالجبيلين ، فخرج ؛ فجعل عبد الله بن حليفة يكتب
 إلى عدي ، وجعل عدي يُمنيه ، فكتب إليه :

تذکرت ليلي والشبيبة أعصرا وذكر الصبا برح علي من تذکرا
 وولى الشباب فافتقدت غصونه^(١) فيالك من وجد به حين أدبرا^(٢) !

(١) - وولى مدلى .

(٢) - - عسرى . ج ٥ - ص ٢٨١

الفصل السابع

الموقع والبناء

ولقد اختار الله سبحانه إلى الولي الناصح لدينه الوفي بعهد إمامه الصحابي حجر بن عدي أن يدفن في أرض دخلها فتحبا مع صفوف المسلمين لما حرروا بلاد الشام ودخل أهلها في الإسلام . وها هي بلاد الإسلام يدفن بها شهيدا في سبيل الله لم يعسل ولا يكفن ويدفن ويتخذ قبره مسجدا في بلدة عذراء ، وذكر صاحب معجم البلدان أن عذراء : بالفتح ثم السكون ، والمد ، وهو في الأصل الرملة التي لم توطأ ، والذرة العذراء التي لم تُقْبَر وهي قرية بغوطة دمشق في إقليم خولان معروفة وإليها ينسب مسرح ، وإذا انحدرت من ثنية العقار وأشرفت على الغوطة فتأملت على يسارك رأيته أول قرية تلى الجبل ، وبها منارة ، وبها قتل حجر بن عدي الكندي وبها قبره ، وقيل إنه هو الذي فتحها ، وبالعرب

منه راھط الذي كانت فيه الوقائع بين الزبيرية و المروانية .
قال الراعی :

وكم من قتيل يوم عذراء لم يكن

لصاحبه فى أول الدهر قاليا

وبعد مقتله ودفنه ، علم الناس أن هذه القبور ضمت أحساد
ناس ووقفوا من أجل الحق موالين لإمامهم على بن أبى طالب
فقتلهم معاوية بن أبى سفيان لأنهم رفضوا البراءة من الإمام على
بن أبى طالب عليه السلام ، وبعد ما عرف أهل البلدة الحق من الباطل
ورفضوا الظلم شيدوا على قبر حجر الصحابي ومن معه قبّة
اتخذوها مسجداً وذلك بعد موت معاوية بن أبى سفيان سنة ٦٠
للهجرة . وهلاك ابنه يزيد بن معاوية ، إذ بدأ الناس يلتفتون إلى
الحق وإلى ظلم يزيد بن معاوية ومن قبله أبيه وما أنزله يزيد
بصحابة الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وبأهل المدينة المنورة
بعد ما أباحها يزيد بن معاوية فى واقعة الحرة^(١) .

(١) : أجمع تاريخ النبوة لأبى شامة ، أحداث سنة ٦٣ للهجرة .

الفصل الثامن

التكريم الإلهي لمحمد وآله

مما لا يخفى على العاقل إذا ما فكر وتأمل ، أن هناك من بين بدائع صنع الله جل جلاله ، روائع خلابة ، إذا نظرت اليها أخذتك الدهشة ، وقادك العجب إلى التساؤل .. يا سبحان الله . وهكذا يترادف الحال إلى أعماق التساؤلات ومنها ما لا نحصل على إجابة لها ومنها ما لا نحصل على شيء ، وترى من العلى الأعلى أنه جعل لكل شيء قمة يعلو بها ويعرف من خلالها . وإليك الأمثلة التي تقرب لك المعنى :

فمثلاً الجبال يعرف ارتفاعها وتعلم ضخامتها من حركتها ما تصل إليه قممها ، والهضاب كذلك يعرف ارتفاعها ، والانسحار تعرف برؤوسها وحتى الثمار التي فيها فتراتها بارزة من بين الأغصان والأوراق فتساهم في تكميل وبيان القمة للسحر . وكذلك الحال في الزهور ، فلا بد لها من قمة تقصدها الحلة

- وبقصدها الإنسان ، فتكون القمة في الزهرة شذاهها النافع من رحيقها الذي يكون أيضاً قصداً للنحلة . وفي الإنسان فإن انفعه أيضاً يختلف لكن في النهاية تكون النتيجة واحدة ، فمثلاً تترى هناك إنسان يكون قمة في العلم . وآخر يكون قمة في الحلم وآخر يكون قمة في الأدب والخلق ، وآخر يكون قمة في الإنسانية وآخر يكون قمة في الحنان والعاطفة . وهكذا ، فتترى أيها القارئ العزيز مما تقدم أن هناك لكل شيء قمة يعرف بها ، ولا بد لهذه الحياة من تلك القمم ، لأن الله سبحانه وتعالى يعلم أن الإنسان لا يقبل ولا يرضى إلا بمن هو أرقى منه ، وخاصة إذا كر الطرف المقابل هو المعلم والآخر متعلم فعلى سبيل المثال إذا جاءك رجل وقال لك لا تعتدي على جارك ، ثم بعد فترة من الزمن لاحظت من ذلك الناهي اعتداء على جاره فلا يمكن أن نقبل قوله ، أو إذا جاءك رجل وقال لك ، يا فلان صلى لماذا لا تصلي ؟ وهو تارك للصلاة ، فلا يمكن أن نقبل قوله ، أو تأخذ بنصيحته . فمن هنا !!! نرى أن الله سبحانه وتعالى قد كرم من بين الخلق أجمع أناساً قد امتازوا بالكمال ، وفازوا بالرضا والإحسان ، قد علت هممهم ، ونشطت أبدانهم في عبادة الله ، وحازوا على درجت عالية في العصمة ، التي هي منصب إلهي وتكريم رباني ، ومما ذلك من الله بعبيث أو لهو حاشى لله ، بل هو تدبير حكيم من لدن على حكيم ، لحاجة الناس دائماً وأبداً إلى المرشد الحكيم والمعلم

العالم ، ولكون الإنسان بطبعه الجاف لا يقبل النصح ممر بمستواه في المنزلة ، ولرب سائل يسأل ، قائلًا ومن سلكه عندهم قد ذكرهم الله في كتابه : ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ إنما إليكم إلّه واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾^(١) .

وإنما هذه المثلية فلا بد منها لأمر :

١- أن الإنسان لا يستوعب إلا حجمة أو من هو مثله !! وهذا كما قلت في باب النصح والتوجيه والإرشاد .

٢- لا بد أن يكون هناك مثلية في البشرية - حتى تتقبل الناس وجودهم وبأنهم جميعاً ذوا طبيعة واحدة .

٣- أهمية الأحكام الشرعية السماوية ، فلو كانوا غير لنسر لانفردوا بأحكام خاصة ، مما يصعب على الناس تقبلهم وأتباعهم ، ولا بد من التقليد والإتباع ، لإجراء التطبيق الكامل للأحكام السماوية .

لذلك نرى أن النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول صلوا كما رأيتموني أصلي .

فلو كان من الملائكة مثلاً لكانت له عبادة خاصة عليه ضفوس معينة ، كما نقرأ في خطب أمير المؤمنين عليه السلام : إن به جل جلاله وعلا شأنه ملائكة ركع لا يستقيمون ، وقباً لا يركعون .

(١) سورة النكهة - الآية ١١٠ .

وسجدا لا يستوون وجلس لا يسجدون ، وهكذا خلق الله لا نظير له . فتبارك وتعالى عما يصفون .

فإذا نرى أنه لا بد لنا من أناس مميزة وقادة مسددة ، وحكماء مرشدة وأئمة معصومة ، عصمهم ربهم ، وأهلوا لذلك ، وكانوا بما عندهم أهل ، وكفانا بهم فخراً ، صلوات الله تعالى عليهم .

ونحن ماذا نحتاج ؟!! : ألا نحتاج أن يكون عندنا معلم أعلم منا ومرشد أفهم منا ، لماذا أحدنا إذا عطل جهاز من الأجهزة الكهربائية في بيته، يأخذه إلى خبير به ، لأنه يخشى عليه من نفسه ، فلو مد يده إليه وهو لا يعلم قد يتلفه ، عوضاً عن أن يصلحه ، وخصوصاً إذا كان عندك جهاز معقد كالكمبيوتر مثلاً فلا يمكن ، أن تتلاعب بشيء من قطعاته الداخلية ، إلا إذا كنت ذا خبرة ، وإن كنت ذا خبرة ، فلا يمكن أن تكون خبيراً بأكثر من علم واختصاص ، وهكذا نحن البشر لابد لنا من إنسان يكون عالم بالعلم من الله . في كل شيء ، لذلك نقراً في التاريخ عن الإمام محمد بن علي الجواد الذي كان عمره تسع سنوات أجاب على ثلاثين ألف مسألة في مجلس واحد امتد المجلس إلى عشرين ليلة ، وهذا ما أنا بحاجة ماسة إليه، في أي مجال سألت أحصل على جواب لأنني أحمل عقلاً والعقل حياته العلم ومادته الفكر وحاحته السؤال ولا يسد هذا كله إلا محمد وعلي وفاطمة والحسن

والحسين وعلي بن الحسين زين العابدين ، محمد بن علي النافع
وجعفر بن محمد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم وعلي بن
موسى الرضا ومحمد بن علي الحواد وعلي بن محمد الهادي
والحسن بن علي العسكري والمهدي ابن الحسن الحجة نمطر
صلوات الله تعالى عليهم أجمعين .

وكما يقول الإمام موسى بن جعفر الكاظم : ورثنا من جد
رسول الله ألف باب من العلم يفتح لنا من كل باب ألف باب
من العلم . وهذا إحصاءه يكون مثيار باب من العلم كيف حمل
ذلك الإمام موسى بن جعفر عليه السلام كل ذلك ، إنما هي تعصمه
والاتصال الإلهي الدائم ، وهناك ملاحظته في قوله : نحن
يقول ورثنا وهذا يختلف عن قول علمنا أو تعلمنا .

فيحق من المحبين لمحمد وآله الفداء ، بالأرواح والأموال .
وما ذلك إلا وفاء من المحب لحبيبه : وبكل ما عندنا قبل
لو افتدينا ، وذلك هو الوفاء لمحمد إذ لا أجر له إلا المودة في
القربى .

ولو فكرنا في الفداء بالأرواح والأموال لمحمد وأهل بيته
عليهم السلام وقلنا ما الدافع لذلك ؟.. سنعلم إذا فكرنا أن الدافع
هو الوفاء من الحبيب لحبيبه .. وذلك إنما يكشف عن جانب
كبير من بين جوانب الأخلاق الذي يذكرها النبي الأكرم في
حديثه أحسنكم أخلاقاً أكملكم إيماناً .

ومما نزيد في التعرف على التكريم الإلهي لمحمد وآله
 لأظهر ، موقف همام بن الصديقي حجر بن عدي ، الذي ضربه
 أبوه حجر أن يذبح قبله ، فلما سأله السجانة كيف تقدم ابنك لقتل
 أبوك يا حجر ؟ قال حجر : رافة به لأنه لا يستطيع أن يرى اندماء
 تفور من رقبة أبيه . فلما دبحوه أو لا رفع حجر يديه إلى الله قائلا :
 الحمد لله على قتل همام شهيدا فقال السجانة تبارك لك يا حجر أي أب
 أنت تحمد الله على قتل ولدك : قال حجر بل أحمد الله على سلامة
 ولأيته أما والله لو رآني ولدي والسيف يغوص في عنقي والدماء
 تفور من رقبتني يضعف ويرتعد وبزجاج عن ولأيته للإمام على
 ويتبرأ من إمامه أما والآن وقد ضمنت ولأيته لإمامه وعدد البراءة
 منه ومضى شهيدا في رضى الله ورسوله وإمامه على بن أبى
 طالب عليه السلام .

ويحق لمحمد وآله الفداء بأرواح الصالحين الذين ختمت
 صفحات حياتهم بأروع ختام وانتهت على أحسن حال من الرضا
 نقضاء الله وقدره . مضيا في سبيل الحق النير الذي أنارته ولأية
 الإمام على بن أبى طالب التي جعلها الله فرضا على الخلائق .
 وضحت لها سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء أعظم تضحية .
 وأعظم فداء . قدمت أضلاعها وجنينها بصبر عجزت عن حمله
 ملائكة الأرض والسماء .

فهرست المطابع

- ١- القرآن العظيم .
- ٢- غرر الحكم .
- ٣- تاريخ اليعقوبي .
- ٤- سيرة ابن هشام .
- ٥- الأخبار الطوال .
- ٦- مروج الذهب (طبعة الجامعة اللبنانية)
- ٧- التاريخ الصغير .
- ٨- التاريخ الكبير .
- ٩- الجرح والتعديل .
- ١٠- المعارف .
- ١١- طبقات ابن سعد .
- ١٢- جمهرة أنساب العرب .
- ١٣- الأغاني .
- ١٤- مشاهير علماء الأمصار .
- ١٥- الزيارات .
- ١٦- عيون الأخبار .
- ١٧- تهذيب تاريخ دمشق .
- ١٨- أسد الغابة .
- ١٩- المستدرک .
- ٢٠- المعجم الكبير .
- ٢١- تاريخ خليفة .
- ٢٢- طبقات خليفة .
- ٢٣- دول الإسلام .
- ٢٤- أنساب الأشراف .
- ٢٥- الكامل في التاريخ .
- ٢٦- فهرس الأعلام .
- ٢٧- الاستيعاب .
- ٢٨- العدير .
- ٢٩- مرآة الخن .
- ٣٠- البداية والنهاية .
- ٣١- سيرة أعلام الأندلس .
- ٣٢- تلخيص المستدرک .
- ٣٣- المعرفة والتاريخ .
- ٣٤- الإصابة .
- ٣٥- شذرات الذهب .
- ٣٦- الوافي بالوفيات .
- ٣٧- النجوم الزاهرة .
- ٣٨- تاج العروس .
- ٣٩- العبر .
- ٤٠- تاريخ الطبری .
- ٤١- تاريخ ابن عساکر .
- ٤٢- الكامل في التاريخ .

- ٤٣- تاريخ الإسلام للذهبي .
- ٤٤- تهذيب ابن عساکر .
- ٤٥- تاريخ دمشق .
- ٤٦- معجم البلدان .
- ٤٧- وسائل الشيعة .
- ٤٨- الترغيب .
- ٤٩- كنز العمال .
- ٥٠- بحار الأنوار .
- ٥١- شرح نهج البلاغة .
- ٥٢- جامع كرامات الأولياء .
- ٥٣- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد .
- ٥٤- تاريخ الدول الإسلامية .
- ٥٥- تذكرة الخواص .
- ٥٦- النصائح الكافية .
- ٥٧- تاريخ أبي الفداء .
- ٥٨- الصحيفة الرضوية .
- ٥٩- لسان العرب .
- ٦٠- إحقاق الحق .
- ٦١- مجمع الزوائد .
- ٦٢- نور الأبصار .
- ٦٣- تاريخ المدينة لابن شنبه .

الفهرست

رقم الصفحة	الموضوع
٧	المقدمة.....
٩	الباب الأول: مراتب الشخصية.....
١١	الفصل الأول: الشخصية الفذة.....
٢٣	الباب الثاني: مسند الصحابي حجر بن عدي.....
٢٥	نسبه وكنيته.....
٢٩	الفصل الثاني: لماذا اتخذ حجر الكوفة مستقرا له.....
٣٩	الفصل الثالث: مكانته عند الرسول (ص).....
٤٥	الفصل الرابع: مكانته عند الإمام علي بن أبي طالب (ع).....
٤٩	الفصل الخامس: مكانته عند الناس.....
٥١	الباب الثالث: سيرته.....
٥٣	الفصل الأول: صلابة إيمانه.....
٥٩	الفصل الثاني: كراماته.....
٦١	الفصل الثالث: جهاده الظالمين.....
٧١	الفصل الرابع: مظلوميته.....
٧٥	الفصل الخامس: حرصه على حقوق المسلمين.....
٧٩	الفصل السادس: تقفه بالدين وبره بوالديه.....
٨٣	الباب الرابع: مقتل حجر وأصحابه.....
٨٥	الفصل الأول: ترجمة زياد بن أبيه.....
٨٧	الفصل الثاني: نظرة وتأمل.....
٨٩	الفصل الثالث: مواقف ولاتية.....

٩١ الفصل الرابع: ذكر سبب مقتل حجر و أصحابه.....
١٣٧ الفصل الخامس: أسماء من بعث بهم إلى معاوية.....
١٤٧ الفصل السادس: التشييد في الدنيا أم الرعية بالآخرة.....
١٦٥ الفصل السابع: الموقع والبناء.....
١٦٧ الفصل الثامن: التكريم الإلهي لمحمد والله.....